ملامح الخطاب الدعوي المنشود

في مرحلة ما بعد الثورة المصرية (٢٥يناير/ ٢٠١١م)

د/ أحمد محمد زايد

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد

كلية أصول الدين – القاهرة.

١٤٣٢/ ١٤٣٣هـ - ٢٠١١/ ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن من نعم الله تعالى وآلائه أن منَّ علينا وعلى الأمة الإسلامية بنعمة النجاة من الطغاة حيث تساقط بعضهم، وأملنا في الله تعالى كبير أن يتم علينا نعمته بزوال الباقين لتتحرر تلك الأمة المباركة من الظلم والطغيان ، وقد بين القرآن الكريم أن النجاة من الطغاة نعمة يحمد الله تعالى عليها، قال تعالى: "**فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين**"(١) وقال سبحانه:"**وإذا قال موسى لقومه يا يقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم...**" (٢).

وبعد فهذا "**البحث الوجيز**" رسالة كتبتها للدعاة عقب أحداث ثورة الخامس والعشرين من شهر يناير ٢٠١١م، رسالة من وحي تلك الثورة المباركة كتبت لأولئك الذين يملكون زمام توجيه الجماهير المسلمة ويحملون إليها خطاب الله تعالى، كتبتها لهؤلاء في وقت حملت فيه وسائل إعلام مصرية وغيرها حملتها المغرضة على الإسلام والشريعة والدولة الإسلامية والحكم الإسلامي ، وتخوف الكثير ممن أصغوا لهذه الحملات وتأثروا بها من الإسلام ودعاته، وتباين خطاب الدعاة على كافة تيارات الدعوة الرسمية وغير الرسمية، فتيار تشدد في الخطاب وأشهر النصوص الشرعية في وجوه الناس بلا حكمة ولا ضابط فزاد المخاوف في نفوس الجماهير ، وتيار توسط واعتدل وعبر بخطاب يليق بطبيعة المرحلة ومدى ما تحتاجه وتتطلبه، وآخرون لا يزالون كأنهم في مرحلة ما قبل الثورة خطابهم

(١) سورة الأنعام الآية (٤٥).

(٢)سورة إبراهيم من الآية (٦).

متوجس قلق غير صريح ففقدوا مواكبة الحدث وعاشوا زمنا سابقا فتأخر سعيهم وبالتالي فقدوا نوع التأثير المرجو في الجماهير.

وقد قصدت من هذا البحث ما يلي:

- تنبيه الدعاة إلى أهم وأبرز ملامح الخطاب الدعوي في تلك المرحلة الجيدة المليئة المتغيرات.
- ترشيد الخطاب الدعوي في المرحلة الراهنة ليحقق أهدافه المرجوة في الواقع.
- الإسهام في تقديم شيء من "الواجب" في بناء مصر التي تمثل قلب وروح العالم الإسلامي ، حيث إن التوجيه وتحقيق الوعي جزء من الواجب وهو أساس البناء والإصلاح بل هو المقدمة الأساسية في مرحلة البناء.

كتبت هذا البحث وروحي تتفاعل مع كلماته وتصوغ عباراته نتيجة معاناة وشعور بهموم الوطن المصري الحبيب وما يحاك له وللأمة بأسرها من مؤامرات خبيثة رفع عقيرتها من يسمون في مصر بـ(المثقفين) وهم في الحقيقة حفنة مسمومة الفكر، مدخولة الاعتقاد تحارب الإسلام باحتراف وتخطيط، وللأسف ما زالت هناك جهات كثيرة – داخلية وخارجية -تدعمهم ويلعب الإعلام دورا خطيرا في ترويج أفكارهم وسمومهم[1].

---

(١) وهذه صورة نقرأها في أحد مقالات الأستاذ فهمي هويدي بصحيفة الشروق الصادرة يوم السبت ١٨ جمادى الثانية ١٤٣٢هـ -١٤مايو ٢٠١١م يقول فيها:" وجهت وزارة الخارجية الفرنسية الدعوة إلى ستة من شباب التجمعات السياسية المصرية التي شاركت في ثورة ٢٥ يناير لحضور ندوة في باريس عن التطورات التي شهدها العالم العربي. وقد حضر هؤلاء الندوة التي عقدت يومي ١٤ و١٥ أبريل الماضي. وكان بينهما اثنان أحدهما يمثل الإخوان المسلمين والثاني عن حزب الوسط. وفيما علمت فإن نائب وزير الخارجية الفرنسي حين حدث المهندس أبوالعلا ماضي الأمين العام لحزب الوسط بهذا الخصوص فإنه اقترح عليه أن يرشح الحزب فتاة وليس شابا، لسبب غير واضح بالضبط، ولكن الحزب فضل أن يوفد واحدا من نشطائه، وهو ما كان.

قبل الندوة التي نظمتها الخارجية الفرنسية، تمت دعوة ثلاثة من الشبان المصريين من جانب حزب

وأسأل الله تعالى أن يتم علينا نعمته بنصر الإسلام وتحقيق الأمن لمصر ولسائر بلاد الإسلام ويحفظ البلاد والعباد من شرور الأشرار والماكرين.

وقد عرضت في هذا البحث عدة ملامح للخطاب الدعوي في المرحلة الراهنة بعضها من باب التأكيد على طبيعة الخطاب الدعوي، وبعضها الآخر جديد تتطلبه طبيعة المرحلة الجديدة ، والله تعالى أسأل أن يبارك هذا العمل ويعمم نفعه ويتقبله بقبول حسن ، والحمد لله رب العالمين.

ساركوزى الحاكم (الاتحاد من أجل الحركة الشعبية) للتعرف على أمانات الحزب والحوار مع ممثليه، فيما وصف لاحقا فى الصحافة الفرنسية بأنه «تدريب لشباب الثورة فى مصر». وكان ممثل حزب الوسط طبيب الأسنان يامن نوح أحد الثلاثة، فى حين استبعد ممثل الإخوان من هذا البرنامج، فى هذه الجولة التقى الشبان الثلاثة بعض كوادر الحزب، فى المقدمة منهم شخصيتان مهمتان، إحداهما فالارى هوتنبرج وهى يهودية تعمل سكرتيرة للرئيس ساركوزى لشئون العلاقات العامة والأحزاب، وجان فرانسوا كوبيه الأمين العام للحزب.

خلال اللقاءات جرت حوارات حول التجربة فى فرنسا وحول الأوضاع والتطورات الأخيرة فى العالم العربى ومصر بوجه أخص. وتطرق الحديث إلى الحماس الفرنسى للتطور الديمقراطى والنشاط الأهلى فى مصر، واستعداد الحكومة الفرنسية لتقديم مختلف صور العون للجماعات السياسية التى ظهرت أثناء الثورة. فى هذا الصدد عبر كل من السيدة فالارى والسيد كوبيه عن رغبة الحكومة والحزب الحاكم فى التعاون مع الأطراف التى تتبنى أربع قضايا أساسية هى :

علمانية الدولة المصرية ـــــ تأييد معاهدة كامب ديفيد والدفاع عن السلام مع إسرائيل ومعارضة سياسة حركة حماس «الإرهابية» ـــــ الدفاع عن الرئيس السابق حسنى مبارك ورفض تقديمه إلى المحاكمة ـــــ الاصطفاف إلى جانب التيارات السياسية التى تتحالف ضد جماعة الإخوان المسلمين، لإضعاف أى حضور لها فى المستقبل السياسى لمصر.

حين جادلهم الدكتور يامن نوح معارضا أطروحاتهم فى النقاط الأربع. فإنهم ألغوا زيارة كان مقررا أن يقوم بها الثلاثة للبرلمان الفرنسى، ورتبوا لهم جولة فى متحف الهولوكوست، الذى يخلد شهداء اليهود الفرنسيين من ضحايا الحرب العالمية الثانية."

المبحث الأول

مدخل عام

يتناول هذا المدخل مطلبين هامين هما بمثابة التمهيد الضروري للبحث

المطلب الأول: تعريف بمصطلحات البحث.

المطلب الثاني:خطابنا الدعوي قبل الثورة.

المطلب الأول: تعريف بمصطلحات البحث.

أقدم في هذا المبحث تعريفات بمصطلحات البحث الواردة بالعنوان ، أعرف بها تعريفها لغويا ثم أذكر التعريف الاصطلاحي المقصود بالخطاب الدعوي.

أولا: الملامح

كلمة "ملامح" مفردها ملمح ،وقد ورد في الصحاح قوله:"لَمَحَهُ وألْمَحَهُ، إذا أبصره بنظر خفيف... وفي فلان لَمْحَةٌ من أبيه، ثم قالوا: فيه مَلامِحُ من أبيه أي مَشابهُ، فجمعوه على غير لفظه، وهو من النوادر. وقولهم: لأُرِيَنَّكَ لَمْحاً باصراً، أي أمراً واضحاً"(١).

قلت: فالملمح من الشيء ما يلمح ويشاهد بالنظر الحسي أو يدرك بالنظر العقلي، وهو الشبه ولا يعرف الشبه إلا بعلامات حسية أو معنوية ، أما الحسية فلا إشكال في إدراكها، وأما المعنوية فتؤخذ من قوله:"**لمحا باصراً أي أمرا واضحا**" هذا في المعنويات من حيث كون هذا الاستعمال في المجاز كما قال صاحب تاج العروس:" (و) من المجاز: (**لأُرِيَنَّك لَمْحاً باصراً**)، أي (**أَمْراً واضِحاً**) (٢). **فالملامح إذا: موضحات مبينات للحسيات والمعنويات.**

(١) الصحاح للجوهري (١٤٨/٢).

(٢)تاج العروس من جواهر القاموس محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني المرتضى الزبيدي (١٠٠/٧-١٠١) ت/ مجموعة من المحققين - ط دار الهداية.

ومن ذلك قول ابن سيده في المخصص:"**مَلامِح الوَجْه ما استَقْبلت منه ببصَرِك إذا لَمْحته**"(١) يعني ما يدركه المرء بنظره في وجه الآخر فهي حسية.

ومما سبق نأخذ أن الملامح: **ما يدرك حقيقة وحسا بالبصر، وما يدرك مجازا أو معنويا بالعقل والنظر والتأمل، فلكل شيء حسي ومعنوي ملامحُ تميزه عن غيره.**

وبناء على ما سبق فملامح الخطاب الدعوي: **سماته التي تميزه ويدركها المرء بحسه وعقله.**

ثانيا: الخطاب

من "**خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام. وخطب الخطيب خطبة حسنة.... واختطب القوم فلاناً: دعوه إلى أن يخطب إليهم، يقال: اختطبوه فما خطب إليهم. ومن المجاز: فلان يخطب عمل كذا: يطلبه....وما خطبك: ما شأنك الذي تخطبه، ومنه هذا خطب يسير، وخطب جليل. وهو يقاسي خطوب الدهر**"(٢).

وفي تاج العروس:"**الخَطْبُ: الشَّأْنُ ومَا خَطْبُكَ ؟ أَي مَا شَأْنُك الذي تَخطُبُه وهو مجاز كما في الأَساس. والخَطْب: الحالُ والأَمْرُ صَغُرَ أَوْ عَظُمَ وقِيل: هو سَبَبُ الأَمْرِ يقال: مَا خَطْبُكَ ؟ أَي مَا أَمْرُكَ وتقول: هذا خَطْبٌ جَلِيل وخَطْبٌ يَسِيرٌ والخَطْبُ: الأَمْرُ الذي يَقَعُ فيه المُخَاطَبَةُ...**

.... والخُطْبَةُ: مِثْلُ الرِّسَالَةِ التي لها أَوَّلٌ وآخِرٌ...

والخِطَابُ والمُخَاطَبَةُ: مُرَاجَعَةُ الكَلَامِ وقَدْ خَاطَبَهُ بالكَلَام مُخَاطَبَةً وخِطَاباً وهُمَا يَتَخَاطَبَانِ قال الله تعالى: " وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا.. والمُخَاطَبَةُ: مُفَاعَلَةٌ من

(١)المخصص لابن سيده أبي الحسن علي بن إسماعيل (٩٤/١) ت/ خليل إبراهيم جفال ط/ الأولى -دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

(٢)أساس البلاغة لجار الله أبي القاسم الزمخشري (١٦٨)ط دار الفكر - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م -بيروت.

الخِطَابِ والمُشَاوَرَة "[1].

فالخطاب إذا رسالة يحملها الداعية يبلغها قومه بصور شتى إرشادا وهداية وإنقاذا.

ثالثا: الدعوي:

نسبة إلى الدعوة ونقصد بها الدعوة إلى دين الله تبارك وتعالى بكافة الوسائل والأساليب الشرعية الممكنة.

رابعا: الثورة

ورد في المعاجم اللغوية :"ثارَ الغبار يَثورُ ثَوْراً وثَوَراناً، أي سطَع. وأَثارَهُ غيره. وثارَتْ بفلان الحَصْبَةُ. وثارَ به الناسُ، أي وثَبوا عليه. والمُثاوَرَةُ: المواثبةُ. يقال: انتظِرْ حتَّى تسكن هذه الثورةُ، وهي الهَيْجُ. وثَوَّرَ فلانٌ عليهم الشرَّ، أي هيَّجه وأظهره. وثوّر القرآنَ، أي بحث عَنْ علمه. وثوّرَ البَرْكَ[2] واستَثارها، أي أزعجها وأنهضها. وثارت نفسُه، أي جشأت. ورأيته ثائرَ الرأس، إذا رأيتَه وقد اشْعانَّ شَعرُ رأسِه. وثار ثائِرُهُ، أي هاج غضبُه.

وفي المعجم الوسيط مادة:"(ثار)ثورانا وثورا وثورة هاج وانتشر يقال ثار الدخان والغبار وثار الدم بفلان وثارت به الحصبة وثار به الشر والغضب وثار الماء من بين كذا نبع بقوة وشدة وثار به الناس وثبوا عليه

(أثاره) إثارة وإثارا هيجه ونشره وفي التنزيل العزيز:"فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا"[3].

والأرض حرثها للزراعة وفي التنزيل العزيز:"أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها"[4]. ويقال أثار الأمر

(١)تاج العروس (٧٦/١).

(٢)جماعة الإبل.

(٣)سورة العاديات آية (٤).

(٤)سورة الروم من الآية (٩).

بحثه واستقصاه وفي الأثر: " أثيروا القرآن فإن فيه خير الأولين والآخرين) [1].

فجملة دلالات مادة (ثورة) فيما ذكر هنا وفي غيره من المعاجم هي: (الانبعاث- الغضب – الهياج – الانتشار – النهوض- المواثبة والمساورة–الانفجار بقوة).

والثورة في الاصطلاح:" **تغيير أساسي في الأوضاع السياسية والاجتماعية يقوم به الشعب في دولة ما**"[2].

والمراد بمرحلة ما بعد الثورة:

تلك المرحلة الحرجة التي تعيشها مصر الكنانة ، من حيث كونها مرحلة انتقالية والمراحل الانتقالية تمثل مفرق طرق بالنسبة للأمم فإما أن تحسن التوجه والوجهة وإما أن تضل الطريق.

والخطاب الدعوي اصطلاحا يمكن تعريفه بأنه:

"جملة ما يحمله الداعية من تصورات وأفكار معبرة عن رسالة الإسلام نظريا وعمليا، منقولة إليهم عبر وسائل الاتصال التقليدية أو الحديثة"

وعلى هذا التعريف فالخطاب الدعوي يشمل الجانب النظري التوجيهي "المقروء والمسموع والمرئي" عبر كافة الوسائل التقليدية (القديمة المتوارثة) أو الحديثة (المعاصرة) التي عرفها الناس اليوم كما يشمل الجانب العملي التطبيقي الذي يحمله الداعية ويوجه الناس إليه بحيث ينقلهم من جانب النظريات والكلام إلى جانب العمل والتنفيذ.

(١) لم أقف على هذا الحديث في كتاب من كتب السنة المشرفة التي رجعت إليها ، لكن ذكره بعض المفسرين كالقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١/ ٤٥٣) والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٧٥/١)، وأورده ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر(٢٢٩/١) باب (الثاء مع الواو) قال: ومنه حديث عبدالله. يقصد ابن مسعود كما صرح به القرطبي في الجامع.

(٢)المعجم الوسيط مادة (ثار).

المطلب الثاني: خطابنا الدعوي قبل الثورة

قامت الثورة المصرية المباركة كانتفاضة شعبية عامة نضجت أسبابها وتوفرت دواعيها وموجباتها ، انطلقت في أرجاء مصر كلها فحققت مقاصد هامة ومطالب عظيمة، وكانت – بحق – من آيات الله الكبرى فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

والذين تناولوا هذه الثورات في كل من تونس ومصر وغيرهما – بالتحليل والدراسة وبخاصة من الغربيين- يكادون يجمعون على أمر هام وهو: أن المستفيد الأكبر من هذه الثورات وما نشأ عنها "هو الإسلام والإسلاميون" سواء على المستوى الشعبي أو المستوى الحركي التنظيمي أو المستوى التقليدي، نظرا لأن الأنظمة الدكتاتورية ضيقت على الدعاة بما لا يخفى على أحد، وقد نادت تلك الثورات بالحرية كأحد أبرز مطالبها ولا شك أن الجميع سيستفيد من تلك الأجواء الجديدة بمن فيهم الدعاة والعمل الدعوي على عمومه.

وهذا يفسر لنا ويؤكد لماذا كان الغرب – ولا يزال- حريصا على استبقاء هذه الأنظمة المستبدة وحمايتها والإنفاق عليها، ولذا فإن هناك دراسات تقدمها بعض المراكز الغربية في الغرب لأصحاب القرار هناك أن ينهجوا نهجا مع هذه الثورات يمكن تسميته بـ " النهج الناعم" وهو يتلخص في كلمتين هما: "استبدال الأشخاص واستبقاء الأفكار" كمحاولة لسرقة الثورة ووأد نتائجها، يعني محاولة الإبقاء على الفكر والنهج القديم نهج التخلف والاستبداد لكن مع شخص جديد، ، ليبقى المسلمون على ما هم عليه فتدور العجلة إلى الخلف مرة أخرى ، ولن تنجح هذه الخطط بإذن الله متى انتبهت الأمة وعرفت الطريق الواضحة.

كما حاولت هذه القوى الداخلية والخارجية في بعض نظراتها إلى هذه الثورات أن تنسبها بوضوح إلى الحركات الإسلامية: كحركة النهضة في تونس[1] وجماعة الإخوان

(١) حركة النهضة حركة إسلامية ظهرت بتونس وقامت على منهج الإخوان المسلمين ، بدأها راشد الغنوشي

المسلمين[1] والتيارات السلفية[2]، في مصر رغم أنها شعبية خالصة لم يصنعها فصيل بذاته ولا جماعة بعينها، وهؤلاء يريدون بنسبة هذه الثورات إلى الإسلاميين محاولة العودة بالشعوب إلى مرحلة بائدة من الاستمرار في التخويف بالإسلام والإسلاميين ، حتى لا تقبل الشعوب تحكيم الإسلام ولا تنحاز إلى المنادين بتطبيقه.

كل هذا وغيره يؤكد لنا أننا على المستوى العملي دخلنا بالفعل مرحلة جديدة لا يصح بحال أبدا أن نكون نحن الدعاة بنفس الهمة والفكر والأسلوب والوضع القديم.

هذه المرحلة تفرض علينا جملة من التحديات كما تفرض علينا جملة من الواجبات والمسئوليات بعد أن بانت هشاشة الفكرة العلمانية التي ظلت محتمية بالدكتاتوريات المستبدة، فلما سقطت هذه الدكتاتوريات ترنحت معها الأفكار العلمانية ، وانحاز الناس إلى الإسلام بحكم هويتهم ، وهنا صرخ العلمانيون والجماعات المسيحية من خلال الأبواق الإعلامية ضد الإسلام وضد إسلامية الدولة والسياسة.

ومن هنا صار الحديث عن مرحلة العمل لما بعد الثورة حديثا استراتيجيا تمليه الضرورة

وعبد الفتاح مورو سنة ١٩٦٩م ، تعرض أعضاؤها لكثير من التضييق والملاحقة.. انظر/ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (ج/١٢١٤٢١٩)ط الرابعة بإشراف د مانع الجهني – دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الرياض- ١٤٢٠هـ.

(١) جماعة إسلامية سنية تعد كبرى الحركات الإسلامية في العالم ، تقوم على الكتاب والسنة ،تدعو إلى تطبيق الإسلام كدين شامل أسسها الشيخ حسن عبد الرحمن البنا سنة ١٩٢٨م بمصر، تنتشر في كثير من دول العالم شارك في جهاد اليهود في فلسطين ولها آثار ملموسة في الدعوة إلى الله تعالى وخدمة المجتمع.انظر/ الموسوعة الميسرة (١/ ١٩٨-٢٠٥) مصدر سابق، ومجموعة رسائل الإمام حسن البنا – ط أولى دار التوزيع والنشر الإسلامية – القاهرة- ٢٠٠٨م.

(٢)السلفية اتجاهات عدة ومدارس مختلفة أبرزها جماعة أنصار السنة المحمدية التي تأسست عام ١٩٢٦م على يد الشيخ محمد حامد الفقي بمصر،تعنى الجماعة بمحاربة البدع وتنقية العقيدة الإسلامية من الخرافات والشركيات، تنتشر هذه الدعوة في دول عدة. انظر /الموسوعة الميسرة (١/١٨٢-١٩٧) مصدر سابق.

العملية الواقعية ، وقد ورد في بعض الآثار: " **وعلى العاقل أن يكون عالما بزمانه ممسكا للسانه مقبلا على شأنه**"[1].

خطابنا الدعوي بين مرحلتين

الناظر نظرة مقارنة بين طبيعة الخطاب الدعوي في مصر في مرحلة ما قبل الثورة ومرحلة ما بعد الثورة يستطيع أن يقف من دون كبير جهد على الوصف العام لخطابنا الدعوي بل لحالتنا الدينية عامة قبل الثورة والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولا: كان خطابنا الديني تشوبه في كثير من أحواله روح اليأس في ظل نظام أغلق كل أبواب الأمل وحارب كثيرا من وسائل الإصلاح، مستخدما كل وسائل القمع والتهديد بل والإيذاء للدعاة ، ولا شك أن النفس البشرية يعتريها اليأس والإحباط من مثل هذه الممارسات.

ثانيا: كان خطابنا الدعوي في أحيان كثيرة كأنه "خطاب الضحية" الذي يشعر أن غيره هو الذي يسيره ، ولا يملك من أمر نفسه شيئا، وكان ذلك نتيجة منطقية لحالة الشعور بالخوف والضعف، وحيث كان الشعور العام أننا نقول بعض ما نريد والنظام يفعل كل ما يريد فنحن ضحاياه على كل حال.

ثالثا: كان خطابا متحفظا لا يفصح عما يريد بالطريقة التي يريد، وذلك نتيجة الخوف من الرصد المستمر لأنفاس الناس وكلماتهم ، والمحاسبة على الفكر والحركة، وذلك أفقد الخطاب الدعوي بعض شفافيته وانطلاقته ، وقزم أبعاده وحجم آفاقه.

رابعا: كان خطابا متحيرا أحيانا لا يدري ما المخرج ؟ وهذا نتيجة اليأس، كما كان

(١)شعب الإيمان للبيهقي الباب / الثالث و الثلاثون من شعب الإيمان و هو باب في تعديد نعم الله عز و جل و ما يجب من شكرها فصل/ في فضل العقل الذي هو من النعم العظام التي كرم بها عباده.ورواه عبد الرزاق في مصنفه / كتاب الجامع للإمام معمر بن راشد الأزدي رواية الإمام عبد الرزاق الصنعاني باب / مجالس الطريق برقم (١٩٧٩٠).

نتيجة عدم وجود استراتيجية واضحة المعالم للنظام مما يربك الجميع ويوقعهم في الحيرة والتخبط.

خامسا: كان خطابا محدودا في قضاياه قاصرا على بعض جوانب الإسلام، الأمر الذي أدى إلى تضخم بعض القضايا وضمور البعض الآخر، حيث غلب على الخطاب الديني جانب المواعظ ،وعلى الناحية الفقهية العملية جانب العبادات ، وعلى الجانب الاجتماعي بعض قضايا الأحوال الشخصية، أما جوانب الجهاد والسياسة والحقوق والحريات وغيرها مما يمثل قضايا يومية ومصيرية فقلّ من تطرق إليها في خطابه الديني اللهم إلا القليل الذي لا يسمع.

لذلك كان من الواجب علينا أن نتعامل مع الجو الجديد بروح وفكر جديد ولا نسحب الحال القديمة على هذه المرحلة الجديدة ، وإذ كان العلماء قد قالوا:"إن البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال " فإن البلاغة الحقيقية أن نكون في خطابنا على قدر الحدث الذي نمر به ونحياه.

وأولى الناس بمراجعة خطواتهم وخططهم هم الدعاة ورموز المجتمع وقيادته الفكرية والدينية ، ولذا كانت هذه السطور التي أدعو الله تعالى أن تؤتي أكلها وينتفع بها كاتبها ومن قرأها.

وهو موضوع وجيز في حجمه رجوت أن يعطي إشارات ويضيء ومضات ويعطي مفاتيح في توجيه العمل الدعوي إلى بعض معاني وملامح وركائز الخطاب المتزن العاقل الوسط في المرحلة القادمة بإذن الله تعالى.

المبحث الثاني:ملامح الخطاب الدعوي في جانب المضمون

ويتكون هذا المبحث من

المطلب الأول: خطاب قائم على العلم والتأصيل والإقناع

في هذه المرحلة الدقيقة التي تفتحت فيها الأذهان واتصلت الجماهير بوسائل الإعلام المتعددة لم يعد للداعية الضعيف علميا وزن بين الجمهور، فقد فتحت أبواب من العلم، وطرحت للمناقشة والحوار مسائل من الفكر لم يعد للداعية بد إلا أن يطلع عليها ويناقش فيها وإلا فلا مكان له بين جمهوره،

فقد طرحت –مثلا– مسألة الدولة المدنية ، ومسألة حقوق غير المسلمين ووضعيتهم داخل دولة الإسلام، وقضية تطبيق الشريعة، وأصبح الجميع يسأل عن الجماعات الإسلامية ما حقيقتها؟ وهل هي على صواب أم على خطأ؟ وما حكم العمل السياسي الحزبي، وعرضت قضايا السياسة العامة والسياسة الشرعية وغير ذلك من القضايا التي فرضتها طبيعة المرحلة والتي ربما لم يطلع عليها كثير من الدعاة من قبل إلا لماما ، ثم إن هذه القضايا قد تطرح بأسلوب وسطي رزين أو بأسلوب متشدد فيه غلو أو بأسلوب علماني خبيث ،كل ذلك حسب من يحمل الفكرة ومن يطرحها، والداعية في خطابه الدعوي لا يليق به بل لا يجوز له شرعا أن يظل جاهلا أو سطحيا والساحة تموج من حوله بمثل هذه القضايا وهو بعيد عنها لا يدلي فيها بدلوه ولا يظهر موقف الإسلام من كل هذه القضايا، ومن هنا وجب على الداعية أن يطلع ويديم القراءة في تراثنا الإسلامي العظيم ، ويمتلك في ذات الوقت ملكة التمييز بين ما يمكن عرضه على الجماهير وما لا يصح عرضه عليهم من هذا التراث، وعليه أن يفرق بين الثوابت والمتغيرات من هذا الفكر التراثي، ثم يعلم ماذا يقال للجمهور، وماذا يقال للمناظر، كل هذا يحتاج إلى علم وسعة اطلاع ودوام مذاكرة، مع المتابعة لما يعرض هنا وهناك من قضايا حتى لا يتأخر الداعية عن الواقع السريع التغير. والخطباء والدعاة ورموز المجتمع اليوم أحوج الناس إلى الرسوخ في العلم من أي زمن

مضى، فلا يقنع الناس في هذا الشأن إلاّ العالم المليء الراسخ. ولا يظنن داعية أن العلم هو مجرد الوقوف مع كتب الوعظ أو غيرها سويعات ودقائق لتحضير خطبة أو درس لا يتجاوز ساعة، بل هذه ثقافة إن جاز إطلاق ذلك عليها، والعلماء يفرقون بين العلم والمعلومات، والفرق بينهما أن المعلومات مفردة، والعلم نسق مرتبط بعضه ببعض، له منهج وله استعمال، وهذا هو الفرق بين العالِم والمثقف، فالمثقف عنده كثير من المعلومات في مادة معينة لكن ليس عالماً في هذه المادة، وقد تفوق معلوماته معلومات بعض علماء هذه المادة، لكن لا بدَّ علينا أن نعي طرق الاستعمال، وأن نعي الربط بين المعلومات، وأن نعي المعلومات أيضاً حتى نحصل علماً معيناً.

وقد يظن البعض في نفسه العلم أو يُظَنّ به، فتبدأ رحلة التوقّف بعد أن ضرب الكبر والعُجب الداعية، فلا يقرأ المرء ولا يحني ظهره أمام الكتب؛ لأنه صار عند نفسه عالماً، أو حسبه العامة كذلك، روى الشاطبيّ في كتابه (الإفادات والإنشادات) رواية تصوّر لنا متى يوصف العالم أنه عالم حقّا بعلم ما، قال – رحمه الله تعالى –:"كثيرا ما كنت أسمع الأستاذ أبا علي الزواوي يقول ،قال بعض العقلاء: لا يسمى بعلم ما عالما بذلك العلم على الإطلاق ، حتى تتوفر فيه أربعة شروط:

أحدها: أن يكون قد أحاط علماً بأصول ذلك العلم على الكمال.

والثاني: أن تكون له قدرة على العبارة عن ذلك العلم.

والثالث: أن يكون عارفاً بما يلزم عنه.

والرابع:أن تكون له قدرة على دفع الإشكالات الواردة على ذلك العلم(١).

هذه صفات وشروط العالم ، إنما درجة الرسوخ في العلم التي نفتقدها في كثير من الخطباء

(١)الإفادات والإنشادات لأبي إسحاق الشاطبي (١٠٧) ت د محمد أبو الأجفان ط ثانية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م مؤسسة الرسالة – بيروت.

والمتصدرين للدعوة فيسيئون أكثر مما يحسنون ، ويفسدون أكثر مما يصلحون ، والرسوخ في العلم غير مجرد ممارسة العلم ومعالجته، فالراسخ في العلم لا يتطرّق إليه شك ولا ريب، لا يتبع الشبهات، ولا يتأثر بالسقطات والزلات، قال تعالى: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُو الأَلْبَابِ"[1]. ولن يكون الداعية راسخاً في العلم ما لم تكن له جولات واسعة مع علم الكتاب والسنة، يتشبع بهما حفظاً وفهماً،،ويقرأ الفقه، ويدرس السيرة والتاريخ، ويحصل الأدب والشعر، ويدرك الواقع وما يعرض في هذا الواقع من أفكار وقضايا وما يظهر فيه من تيارات وجماعات وأحزاب.

لهذا أقول إن المرحلة الجديدة تتناوشها جماعات وأطروحات وتيارات وأفكار كل يدلي بدلوه ويطرح فكره، وهناك قضايا حساسة وخطيرة سياسية واقتصادية ودولية وكلها قضايا مصيرية ،كل هذا الكم يطرح الآن ونحتاج إلى جيوش من الدعاة لبيان وجه الحق فيها ، ولن يكون ذلك على الوجه الصحيح إلا باستيعاب الشريعة وإدراك حقيقتها في كل الجوانب ، ثم بتصور كيفية عملها في الواقع ، ثم بفهم كيف نطرح كل ذلك على الجماهير لينتموا إلى حقيقة الإسلام الشامل لا إلى بعض قضاياه التي ظنوا أنها الإسلام وحسب.

ودعاة الأزهر الشريف أولى الناس في هذه المرحلة أن يستردوا ثقة الجماهير بهم وبتلك المؤسسة العظيمة العريقة باعتباره مرجعية المسلمين في العالم ، حتى لا يتقدم عليهم غيرهم، فهم القادرون بإذن الله تعالى على قيادة الأمة علميا وروحيا.

(١)سورة آل عمران آية (٧).

المطلب الثاني: يركز على الأصول ويبرز الأولويات:

من المعلوم أن الإسلام جاء بنوع من الفقه اشتهر بفقه الأولويات ومراتب الأمور والأحكام، ويقصد بهذا اللون من الفقه:" وضع كل شيء في مرتبته فلا يتقدم عليها ولا يتأخر عنها"، ولسنا بصدد التأصيل الشرعي لهذه القضية فليس هنا موضع الحديث في هذا الموضوع[1]، والعقلاء في كل عصر ومصر يرتبون أمورهم وفق الأهم فالأهم ، ومن فقه الأولويات معرفة طبيعة كل مرحلة وما يلزم فيها، ومرحلتنا الجديدة تستحق دراسة واعية متأنية في هذا الموضوع.

ومن أولويات المرحلة القادمة والتي ينبغي أن يركز عليها الخطاب الدعوي ويبرزها فيما أتصور:

- إعادة بناء الشخصية المصرية التي محا النظام السابق بكل أدواته ووسائله كثيرا من معالمها الإنسانية والإسلامية، وسيأتي تفصيل في هذه المسألة في مطلب لاحق إن شاء الله.
- رد الشبهات حول الإسلام والعمل الإسلامي والدعاة.
- توضيح الإسلام الشامل بمنهاجه الوسطي وتفهيم الناس فلسفة الحكم الإسلامي، وموقف الإسلام من القضايا الشائكة التي طرحت اليوم كقضية موقف الإسلام من غير المسلمين في الدولة الإسلامية،وقضية المواطنة، وتطبيق الشريعة والتعددية داخل المجتمع الواحد وغير ذلك مما يكون الفهم الخاطئ له عقبة في الطريق نحو الإسلام.

(١) يمكن مراجعة هذا الفقه بالتفصيل في: فقه الأولويات دراسة في الضوابط لمحمد الوكيلي- إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي عدد (٢٢) وفقه الأولويات د يوسف القرضاوي - مكتبة وهبة – وأولويات الحركة الإسلامية له أيضا – مكتبة وهبه ، وقواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام – مؤسسة الرسالة – ودار الريان ، التفاضل بين العبادات لسليمان النحران- مكتبة العبيكان.

- التركيز على ثقافة حقوق الإنسان وإبرازها وضرورة السعي لتحصيلها.
- التركيز على أخلاقيات الخلاف وقبول الآخر والتعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد ونبذ العصبيات والفتن الطائفية مع الاحتفاظ بالهوية الإسلامية.
- التركيز على الوصول لكل شرائح المجتمع التي ليس من عادة الدعاة التفكير فيها والوصول إليها ، فهناك من طبقات السياسيين والفنانين والعمال والشباب والفلاحين من لا يعرفون طريق المساجد.
- إحياء الفقه الغائب وأقصد به القضايا التي لم يكن يتطرق الدعاة إليها من قبل نظرا لظروف الواقع السابق، فهنا قضايا الحريات والعدالة والمساواة والشورى ، وقضايا السياسة الشرعية وطرائق الحكم الإسلامي وهكذا.

التركيز على الجانب العملي في بناء الوطن من جديد بدءا ببناء الإنسان فالأسرة فالإسهام في بناء المجتمع من خلال عمل فعال حسب المستطاع ، والسنة النبوية تعلمنا هذه الفاعلية والإيجابية فقد ورد في الحديث:" **أن رجلا جاء إلى أبي ذر فقال له: يا أبا ذر دلني على عمل إذا عمل به العبد دخل الجنة. قال أبو ذر لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لي: أن تؤمن بالله واليوم الآخر، فقلت له يا رسول الله: إن مع الإيمان عملاً ، قال نعم. أن يرضخ مما رزقه الله ، قلت: أرأيت إن كان فقيراً لا يستطيع إن يرضخ. قال: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. فقال أبو ذر: أرأيت إن كان عيياً، لا يستطيع أن يأمر بالمعروف وأن ينهى عن المنكر، قال صلى الله عليه وسلم: يصنع لأخرق قال: أرأيت إن كان أخرقاً لا يستطيع أن يصنع شيئاً. قال: يعين مغلوبا فقال: أرأيت إن كان ضعيفاً لا يستطيع إن يعين مغلوباً. فقال صلى الله عليه وسلم:أما تريد أن تترك لصاحبك شيئاً من الخير ، يكف أذاه عن الناس، قلت أرأيت يا رسول الله إن فعل خصلة من هذه الخصال دخل الجنة. فقال صلى الله عليه وسلم:**

ما من مسلم يفعل خصلة من هؤلاء إلا أخذت بيده حتى تدخله الجنة"(١). وليجتهد الداعي من خلال خطابه الدعوي أن يفتح الأذهان أن الله تعالى فتح لعباده المؤمنين أبوابا مقسومة من الخير كقسمة الأرزاق فليجتهد كل امرئ في تعرف باب الخير الذي يفتحه الله تعالى، وفي بيان هذا المعنى يحسن بنا إيراد هذا الكلام النفيس للإمام لحافظ ابن عبد البر في كتابه" التمهيد عند شرحه للحديث الصحيح وفيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان فقال أبو بكر بأبي أنت وأمي ما على من دعي من هذه الأبواب كلها من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الأبواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم**"(٢) قال رحمه الله تعالى:" وفي هذا الحديث من الفقه والفضائل الحض على الإنفاق في سبيل الخير والحرص على الصوم وفيه أن أعمال البر لا يفتح في الأغلب للإنسان الواحد في جميعها وأن من فتح له في شيء منها حرم غيرها في الأغلب وأنه قد تفتح في جميعها للقليل من الناس وأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه من ذلك القليل وفيه أن من أكثر من شيء عرف به ونسب إليه...." إلى أن قال رحمه الله تعالى: " **ومما يشبه ما ذكرنا ما جاوب به مالك رحمه الله العمري العابد وذلك أن عبد الله بن عبد العزيز العمري العابد كتب إلى مالك يحضه إلى الانفراد والعمل ويرغب به عن الاجتماع إليه في العلم فكتب إليه مالك أن الله عز وجل قسم الأعمال كما قسم الأرزاق فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم وآخر فتح له في**

(١)رواه الطبراني في الكبير/ برقم (١٦٥٠) وكنز العمال (٣٤٥٥٢).الحديث ذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٦٩/٦) وعلق عليه قائلا:" قلت: و هذا إسناد رجاله كلهم موثقون.

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري ك / الصوم ب/ الريان للصائمين، وأخرجه مسلم ك/ الزكاة ب/ من جمع صدقة وأعمال البر.

الصدقة ولم يفتح له في الصيام وآخر فتح له في الجهاد ولم يفتح له في الصلاة ونشر العلم وتعليمه من أفضل أعمال البر وقد رضيت بما فتح الله لي فيه من ذلك وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه وأرجو أن يكون كلانا على خير ويجب على كل واحد منا أن يرضى بما قسم له والسلام هذا معنى كلام مالك لأني كتبته من حفظي وسقط عني في حين كتابتي أصلي منه (١).

ومن الأولويات محاربة السلبية التي كانت من أخطر الأمراض التي أصابت الشعب المصري فليكن التركيز على جانب الإيجابية والمشاركة ، وهذا واجب كل مسلمة على حدة.

المطلب الثالث:يتبنى هموم الناس

إن الفترة السابقة للثورة أُهمِل فيها عامة الناس، وفي ذات الوقت خدع الفقراء والمحاويج بشعارات براقة لا حقيقة لها في الواقع مثل:حماية الفقراء والعناية بمحدودي الدخل، في الوقت الذي لم يتحقق من ذلك شيء اللهم إلا المزيد من الظلم والسحق، وقد أكد علماء الاجتماع أن من محركات الحياة الأساسية التي يستغلها الساسة ويلعبون بها وعليها هذه الطبقات من الفقراء وأصحاب الحاجات، حيث يستغل فقرهم في الدعاية والتصويت والتأييد وغالبا ما يكون ذلك كله بدون وعي ولا إدراك ولا تفكير إلا في مصلحة محدودة ، وتستغل هذه الجموع من خلال همومها لأغراض غير نبيلة ، لكن المنطق الإسلامي يعتمد في مثل هذه الحالات عدة مسارات وسلوكيات منها:

- **تبني هموم هؤلاء ابتغاء وجه الله تعالى** ويجعل ذلك من الواجبات ويتوعد بالويل على تركهم بلا عناية ورعاية قال تعالى:" **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ. فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ. وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ. فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ**

(١)التمهيد لابن عبد البر (١٢/٥١٤-٥١٥) ضمن موسوعة شرح الموطأ التي أصدرها مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية تحقيق د/ عبدالله التركي ط الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

سَاهُونَ. الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ. وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ(١) يقول سيد قطب- رحمه الله تعالى-:" وقد تكون هذه مفاجأة بالقياس إلى تعريف الإيمان التقليدي.. ولكن هذا هو لباب الأمر وحقيقته.. إن الذي يكذب بالدين هو الذي يدفع اليتيم دفعاً بعنف أي الذي يهين اليتيم ويؤذيه. والذي لا يحض على طعام المسكين ولا يوصي برعايته.. فلو صدّق بالدين حقاً، ولو استقرت حقيقة التصديق في قلبه ما كان ليدع اليتيم، وما كان ليقعد عن الحض على طعام المسكين.إن حقيقة التصديق بالدين ليست كلمة تقال باللسان؛ إنما هي تحول في القلب يدفعه إلى الخير والبر بإخوانه في البشرية، المحتاجين إلى الرعاية والحماية. والله لا يريد من الناس كلمات. إنما يريد منهم معها أعمالاً تصدقها، وإلا فهي هباء، لا وزن لها عنده ولا اعتبار"(٢). فالإسلام جاء يتبنى هموم الناس ويجعل من ذلك قربى إلى الله تعالى ففي الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: **"المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة"**(٣).

- **الرحمة بهؤلاء وعدم استغلال حاجاتهم المادية والصحية والعلمية** وقد ورد في الحديث:**"قال الله عز وجل إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل على خلقي، ولم يبت مصرا على معصيتي، وقطع النهار في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ذلك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزتي وأستحفظه ملائكتي أجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة حلما**

(١)سورة الماعون.

(٢) في ظلال القرآن سيد قطب (٦/٣٩٨٥) ط الرابعة والعشرون ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م دار الشروق بيروت والقاهرة.

(٣) البخاري ك / المظالم ب/ لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه. ورواه مسلم ك/ في البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم.

ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة"(١).

ومن هذا المنطلق الشرعي لابد للداعية أن يتبنى هموم الناس على اختلاف أنواعها وأمام الداعية طريقان لذلك:

الأول: الطريق النظري الذي يرفع من معنوياتهم ويصبرهم ويقترح عليهم حلولا إسلامية ، ويربيهم إيمانيا حتى لا تتحول مشاعرهم إلى حقد أو تخريب أو تنصرف في طريق السلبية.

الثاني: الطريق العملي وهو تحريك همم أهل الخير ليسهموا في مشروعات تخدم هؤلاء الناس لينحازوا للإسلام بدلا من يتجهوا إلى جهات أخرى ربما أخرجتهم من دينهم، كما هو حاصل في بعض الأماكن والبلدان، وعلى الداعية من الناحية العملية أن يحرك أصحاب المهن المختلفة لخدمة هؤلاء مجانا أو على حسب الحال، فهناك الأطباء والمدرسون والمهنيون ممن يمكنهم تقديم الخدمات المختلفة لهؤلاء أو لذويهم الأمر الذي يخفف عنهم شيئا من مشاق الحياة وتكاليفها ، وهذا هو الطريق الذي تعلمناه من سيرة رسولنا صلى الله عليه وسلم فقد ورد عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: **جَاءَ نَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَيْهِمُ الصُّوفُ فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ فَأَبْطَئُوا عَنْهُ حَتَّى رُئِىَ ذَلِكَ فِى وَجْهِهِ - قَالَ - ثُمَّ إِنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرِقٍ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِى وَجْهِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا**

(١)رواه البزار في مسنده ابن عباس رضي الله عنه برقم (٤٨٥٥) وقال فيه:" وهذا الحديث لا نعلمه يُرْوَى عَن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ إلاّ مِن هذا الوجه بهذا الإسناد، وعَبد الله بن واقد لم يكن بالحافظ، وقد حدث عنه جماعة كثيرة من أهل العلم، وعَبد الله بن واقد كان حرانيا عفيفا وكان حافظا متفقها بقول أبي حنيفة وكان يغلط فيلقن الصواب فلا يرجع وكان يكنى أبا قتادة وكان قاضيا. وحكم عليه الألباني في السلسلة الضعيفة بالضعف (١/ ٩٥٠).

بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَىْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَىْءٌ "(١). فعلى الداعية أن يبحث عن الحلول العملية ولا يتوقف عند مجرد الكلام عن هموم الناس، والحلول العملية ميسورة وموجودة لكن إن وجد الداعية الذي يحمل هم رسالة ولا يقوم بمجرد وظيفة.

(١)رواه مسلم ك/العلم. ب/ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلاَلَةٍ.

المبحث الثالث: ملامح الخطاب الدعوي من ناحية الروح

المطلب الأول: خطاب يتسم بروح المراجعة والمحاسبة والنقد الذاتي

وهذا ليستفيد الدعاة من الماضي وينوا الحاضر وينطلقوا إلى المستقبل، فنحن بشر نخطئ ونصيب ، ونتقدم ونتأخر، فضلا عن التغيرات الهائلة والسريعة التي نلحظها ونشاهدها في الواقع المعاش، ولذا كان لابد من المراجعة ومحاسبة النفس وتقييم الجهد والخطط الدعوية ومدى مناسبتها للواقع، فالمراجعة للنفس وللفعل البشري أمر شرعي، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يربي عليها أصحابه ويقول:"**إني والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير**" (١). هذه مراجعة مع يمين يقسمه الإنسان فكيف إذا وجدنا تقصيرا في عملنا الدعوي أليس من الأوجب عدم الإصرار على التقصير وعدم التمادي فيما هو أدنى. وقد ابتلانا الله تعالى بالأحسن كما قال تعالى:" **ليبلوكم أيكم أحسن عملا**"(٢).

إن الاعتراف بالخطأ من شجاعة النفس المؤمنة التي تعرف الصراحة في الحق دون مواربة أو خديعة، فما أجمل أن يتعاون الدعاة في عقد مؤتمرات وورش عمل وتقديم بحوث يدرسوا فيها الواقع ومدى ملائمة أساليب الدعاة اليوم ووسائلهم له.

ومن النماذج التي ينبغي أن نتوقف عندها كمثال لضرورة المراجعة أن طبقة الشباب من الجنسين طبقة بعيدة جدا عن خطابنا الدعوي، وقد ناقشت كثيرا من الجنسين في هذا الموضوع وأكثرهم لا يستمع بل لا يقتنع إلا ببعض الدعاة فقط لحيثيات معينة ، وينصرفون عن أغلبية الدعاة ولا يجلسون لهم إلا مضطرين كجلوسهم لخطبة الجمعة من

(١)رواه البخاري ك الخمس. ب/ ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين ورواه مسلم ك/الأيمان/ب نَدْبِ مَنْ حَلَفَ يَمِينًا فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا أَنْ يَأْتِيَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَيُكَفِّرَ عَنْ يَمِينِهِ.

(٢)سورة الملك من الآية(٢).

حيث كونها واجبة، مع أن هذه الشريحة هي عماد نهضة الأمة وهي التي أطلقت شرارة الثورة ، فهل سنظل نحن الدعاة بمعزل عن هؤلاء.

ولقد أعجبني جدا ما قرأته عن تلك الوثيقة الهامة التي أصدرتها حركة النهضة الإسلامية التونسية بقيادة الشيخ راشد الغنوشي أثناء فترة المنفي وقد صدرت منذ أكثر من ثلاث سنوات وكانت بعنوان:" "دروس الماضي وإشكالات الحاضر وتطلُّعات المستقبل" والتي يصفها أحد الكتاب بأنها "أخطر وثيقة صدرت عن حركة إسلاميَّة عربيَّة معاصرة تقيم فيها تجربتها الخاصة وتنتقد نفسها مكرسةً بذلك مدرسة جديدة في النقد الذاتي، وهي ممارسة غير مسبوقة في الأحزاب الإسلاميَّة"(١)

ما أحوج الدعاة ومعهم كافة التيارات الإسلامية على مراجعة النفس والوقوف على حقائق الواقع واحتياجاته، حتى نكون موافقين للشرع من ناحية الأخذ بالأسباب ومراجعة الحق وعدم التمادي في التقصير والتأخير والبعد عن الواقع وهنا تأتينا رسالة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري يقول له فيها:" **لاَ يَمْنَعُكَ قَضَاءٌ قَضَيْتَهُ بِالأَمْسِ رَاجَعْتَ فِيهِ نَفْسَكَ وَهُدِيتَ فِيهِ لِرُشْدِكَ أَنْ تُرَاجِعَ الْحَقَّ فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ وَإِنَّ الْحَقَّ لاَ يُبْطِلُهُ شَيْءٌ وَمُرَاجَعَةُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ**"(٢).

(١) لقراءة ما يتعلق بالوثيقة وتفاصيلها يمكن الرجوع إلى موقع شبكة الوسط الصحفية الإلكترونية http://www.alwasatnews.com

(٢) أوردها البيهقي في السنن ك/ أدب القاضي. ب / ما على القاضي في الخصوم والشهود.

المطلب الثاني: يحمل روح التبشير والتفاؤل وبعث الأمل

التبشير أحد أبرز سمات الرسالة الإسلامية التي أمر الدعاة أن يحملوها إلى المدعوين، فعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ:"**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا**"(١) والتبشير والبشرى مطلب شرعي يعبر عن روح القوة والثبات في الأمة ، فقد بعث صلى الله عليه وسلم مبشرا وسائر إخوانه من الأنبياء كذلك قال تعالى: "**وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا**"(٢). وقال سبحانه:"**رسلا مبشرين ومنذرين**"(٣). قال الباجي في المنتقى"وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يُحِبُّ الْفَأْلَ الْحَسَنَ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ أُحِبُّ الْفَأْلَ قِيلَ لَهُ وَمَا الْفَأْلُ قَالَ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ وَهِيَ الَّتِي تُذْكَرُ بِمَا يَرْجُوهُ مِنْ الْخَيْرِ فَتُسَرُّ بِهِ النَّفْسَ وَرُبَّمَا كَانَ بِمَعْنَى الْبِشَارَةِ بِمَا قَدَّرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ الْخَيْرِ وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَقَدْ طَلَعَ سُهَيْلُ بْنُ عُمَرَ، وَقَدْ سُهِّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ فَكَانَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم"(٤).ويجب على المؤمنين عامة وعلى الدعاة خاصة أن يتحلوا بهذا المعنى ويشيعوه بينهم خاصة وقت المحن والشدائد، وقد تفاءل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشر في أحلك الظروف وأشد الأوقات، فعنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ:" **أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ قَالَ وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنْ الْخَنْدَقِ لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ قَالَ فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَوْفٌ وَأَحْسِبُهُ قَالَ وَضَعَ ثَوْبَهُ ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ**

(١) أخرجه مسلم ك /الجهاد والسير. ب/بَاب فِي الأَمْرِ بِالتَّيْسِيرِ وَتَرْكِ التَّنْفِيرِ.

(٢)سورة الفرقان الآية (٥٦).

(٣) سورة النساء من الآية (١٦٥).

(٤)المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي المالكي (٤/٤٢١)

بِسْمِ اللَّهِ فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ وَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا ثُمَّ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا ثُمَّ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا"(١).

واليوم هناك مخاوف في القلوب حول مصير الثورة ومكتسباتها، وهناك حرب نفسية خفية وعلنية تسرب فيها أخبار من هنا أو هناك لإحباط الجانب المعنوي لدى الناس، ومع ضعف جانب الأمن يتحير الناس وربما تيأس القلوب، كما أن هناك حملة منظمة من أناس كارهين للإسلام أو خائفين منه أو جاهلين به تلك الحملة تهاجم الدعاة والشريعة وكل ما هو إسلامي ليشعر الناس أن الإسلام لا مكان له في الدولة الجديدة، وأن النخب- كما يطلقون على أنفسهم - لا تقبل المشروع الإسلامي وهكذا...فلابد من بث روح التفاؤل وربط القضية بالإيمان وبموعود الله تعالى وسوق المبشرات دائما بنصرة الحق وأهله مع إبراز دور المؤمنين في الحركة والتغيير.

(١)أخرجه أحمد في المسند مسند البراء بن عازب (برقم ١٨٦٩٤).

المطلب الثالث: خطاب يحمل روح الانفتاح على الآخر وتقبله

توجد في المجتمع المصري توجهات فكرية عدة تنتمي إليها شرائح بشرية ليست بالقليلة، كما يوجد أصحاب عقائد تخالف عقيدتنا الإسلامية،ظهرت كلها في وقائع الثورة، ربما لم يعهدها الكثير من الدعاة قبل ذلك، ولم يرها ولم يسمع عنها من قبل وبالتالي لم يحتك ولم يعاملها مباشرة ، وكانت كل هذه التيارات والتوجهات جزءا من نسيج الثورة ومكونا من مكونات جمهورها الشعبي العريض، هذه الجماهير من حقها أن تتعرف علينا نحن الدعاة عن قرب وتنظر في رسالتنا بعد أن حجبت عنا لأسباب كثيرة وحجبنا عنها كذلك ، ومن واجبنا الاجتماعي والدعوي أن نصل إليها ونتصل بها ونعرض عليها ما لدينا ، وهذا جزء من الواجب الدعوي في المرحلة الحالية ،وهذا لا يتأتى بالانغلاق والاقتصار على جمهور المسجد، فقد تعودنا فترة من الزمن أن ينحسر الكثير منا وسط جمهور المتدينين، واليوم غدت الجماهير على اختلاف توجهاتها تناقش القضايا الإسلامية المطروحة ، ما بين مقتنع بها وصاد عنها، ما بين مشوش الفكر تجاهها أو متسائل حولها، أوخائف من حملتها ورجالاتها بعد عصر طويل من التشويش على الدعاة ورسالتهم.

جماهير تتحدث عن التغيير ، وعن الحكومة كيف تتكون ، وعن نظم الحكم وبعض هذه التيارات مرتاب أو خائف من الحكم الإسلامي ومن ظهور المتدينين ، ومن هنا نقول إن الخطاب المنغلق أو الغاضب لا يحقق إلا كثيرا من العداوات والأعداء للدعاة وما يحملون، وهذا يتطلب من الدعاة انفتاحا على وسائل الإعلام والصحف ومواقع النت، كما يتطلب مشاركة واسعة في المناشط المختلفة الثقافية والدينية ، انفتاح الدعاة على أحيائهم وبلادهم على الجميع يلتقون بهم ويتحدثون إليهم ويجلسون معهم ويسمعون منهم دون حواجز ليسمع الجميع منا بعد أن سمعوا طويلا عنا، **إن ثمة أسباب وموجبات لهذا الانفتاح منها:**

- حق الدعوة ووجوب تبليغها للجميع فهي دعوة للعالمين.

- أننا - كدعاة - لسنا مختلفين مع هؤلاء في كل شيء، فلا يوجد خلاف كلي بيننا وبينهم بل هناك قاسم مشترك بين جميع العقلاء يمكن الاجتماع عليه والتعاون فيه دون المساس بالأصول العقدية.

- لسنا وحدنا في الساحة فالجميع له حقوق وله أفكار وتوجهات فإهمال هؤلاء وتجاهلهم معناه إهمال كم كبير من المجتمع يجب الاستفادة منه أو على الأقل تحييده.

الانفتاح على الآخر مسلك شرعي ومطلب دعوي:

وفي السيرة الشريفة كانت وثيقة المدينة النبوية (دستور المدينة) تمثل انفتاحا وتنظيما وتعاونا بين المسلمين وبقية أطياف المجتمع الداخلي، ثم جاءت مراسلة الملوك والأمراء كصورة للانفتاح الخارجي، ومن قبل ذلك رأينا هجرة بعض الصحابة الكرام إلى الحبشة وكلام جعفر رضي الله عنه للنجاشي كيف قلب الميزان السياسي لصالح المهاجرين، ثم دلل "حلف الفضول" من قبل هذا كله على ضرورة التعاون بين كافة العقلاء على المشترك الإنساني دون تخوف أو انقباض فقد ورد في السنة عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ:" **لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ وَلَوِ أُدْعَى بِهِ فِي الإِسْلاَمِ لأَجَبْتُ**"[1]. وفي تاريخ العمل الإسلامي المعاصر صور ونماذج وأحداث على هذا الانفتاح والتواصل مع أطياف المجتمع أثمرت ثمرتها بينما تأخرت تيارات عن ركب الحياة بسبب انغلاقها عن هؤلاء جميعا بحجج حسبوها شرعية وما هي بذاك.

مفاهيم مغلوطة تحول دون ذلك:

وأحب هنا أن انقل في هذا المعنى كلاما نفيسا لأهل العلم في بعض المفاهيم الشرعية التي

(١)أخرجه البيهقي في السنن ك/ ب/ إعطاء الفيء على الديوان.ثم قال: قَالَ الْقُتَيْبِيُّ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْهُ: وَكَانَ سَبَبُ الْحِلْفِ أَنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ تَتَظَالَمُ بِالْحَرَمِ فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ وَالزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَدَعَوَاهُمْ إِلَى التَّحَالُفِ عَلَى التَّنَاصُرِ وَالأَخْذِ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ فَأَجَابَهُمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَعْضُ الْقَبَائِلِ مِنْ قُرَيْشٍ.

فهمها البعض على غير وجهها وبالغ في ذلك فانغلق بسبب هذا الفهم بل وانسحب من ساحات دعوية كان يمكن أن يقتحمها ويؤثر فيها

أولا: مفهوم المداهنة:

توسع البعض في تفسير هذا المعنى الشرعي ولم يفرق بين المعاني المرادة من "مصطلح" وغيرها فجعل كل صور العلاقة مع غير السلمين مداهنة وولاء دون تفريق بين صورة وأخرى ، وهكذا التعميم في الأحكام يوقع صاحبه في مأزق ، وبعد أن نقرأ كلام الإمام القرافي التالي سيتبين لنا ولهؤلاء أن ما ذهبوا إليه هو عين الخطأ، قال رحمه الله تعالى في كتابه الفروق:في **"الْفَرْقُ الرَّابِعُ وَالسِّتُّونَ وَالْمِائَتَانِ بَيْنَ قَاعِدَةِ الْمُدَاهَنَةِ الْمُحَرَّمَةِ وَبَيْنَ قَاعِدَةِ الْمُدَاهَنَةِ الَّتِي لَا تَحْرُمُ، وَقَدْ تَجِبُ "**:

"اعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى الْمُدَاهَنَةِ مُعَامَلَةُ النَّاسِ بِمَا يُحِبُّونَ مِنْ الْقَوْلِ وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ } أَيْ هُمْ يَوَدُّونَ لَوْ أَثْنَيْت عَلَى أَحْوَالِهِمْ وَعِبَادَاتِهِمْ، وَيَقُولُونَ لَك مِثْلَ ذَلِكَ فَهَذِهِ مُدَاهَنَةٌ حَرَامٌ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ يَشْكُرُ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ أَوْ مُبْتَدِعًا عَلَى بِدْعَتِهِ أَوْ مُبْطِلًا عَلَى إبْطَالِهِ وَبَاطِلِهِ فَهِيَ مُدَاهَنَةٌ حَرَامٌ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ وَسِيلَةٌ لِتَكْثِيرِ ذَلِكَ الظُّلْمِ وَالْبَاطِلِ مِنْ أَهْلِهِ، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إنَّا لَنَشْكُرُ فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ، وَإِنْ قُلُوبَنَا لَتَلْعَنُهُمْ يُرِيدُ الظَّلَمَةَ وَالْفَسَقَةَ الَّذِينَ يُتَّقَى شَرُّهُمْ، وَيُتَبَسَّمُ فِي وُجُوهِهِمْ وَيُشْكَرُونَ بِالْكَلِمَاتِ الْحَقَّةِ فَإِنَّ مَا مِنْ أَحَدٍ إلَّا وَفِيهِ صِفَةٌ تُشْكَرُ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أَنْحَسِ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُ ذَلِكَ اسْتِكْفَاءً لِشَرِّهِ فَهَذَا قَدْ يَكُونُ مُبَاحًا، وَقَدْ يَكُونُ وَاجِبًا إنْ كَانَ يَتَوَصَّلُ بِهِ الْقَائِلُ لِدَفْعِ ظُلْمٍ مُحَرَّمٍ أَوْ مُحَرَّمَاتٍ لَا تَنْدَفِعُ إلَّا بِذَلِكَ الْقَوْلِ وَيَكُونُ الْحَالُ يَقْتَضِي ذَلِكَ، وَقَدْ يَكُونُ مَنْدُوبًا إنْ كَانَ وَسِيلَةً لِمَنْدُوبٍ أَوْ مَنْدُوبَاتٍ، وَقَدْ يَكُونُ مَكْرُوهًا إنْ كَانَ عَنْ ضَعْفٍ لَا ضَرُورَةَ تَتَقَاضَاهُ بَلْ خَوَرٌ فِي الطَّبْعِ أَوْ يَكُونُ وَسِيلَةً لِلْوُقُوعِ فِي مَكْرُوهٍ فَانْقَسَمَتْ الْمُدَاهَنَةُ عَلَى هَذِهِ الْأَحْكَامِ الْخَمْسَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَظَهَرَ - حِينَئِذٍ - الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُدَاهَنَةِ الْمُحَرَّمَةِ وَغَيْرِ الْمُحَرَّمَةِ، وَقَدْ شَاعَ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ الْمُدَاهَنَةَ كُلَّهَا

مُحَرَّمَةٌ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ الْأَمْرُ كَمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيرُهُ"[1].

فأنت ترى كيف أن الصور متعددة في الشكل مختلفة في الحكم فتارة تكون حراما إذا ترتب عليه تكثير الظلم ومدح الفسقة بما ليس فيهم، وتارة تكون مباحة وأخرى تكون واجبة وختم كلامه رحمه الله بقوله" وقد شاع بين الناس أن المداهنة كلها محرمة ، وليس كذلك"، فهذا تفريق منه - رحمه الله - بين المعاني والأحوال والصور بحسب مقاصدها وما توصل إليه، إذا ثبت هذا فأعتقد أن لقاءنا بالآخرين ومدحنا ما فيهم من خير كمقدمة لبيان الدعوة إليهم من المباحات بل قد يكون من الواجبات الشرعية نظرا لما يؤول إليه الأمر من فهم الإسلام والتعرف على الدعاة.

ثانيا: مفهوم الولاء والبراء الذي يرفعه الكثيرون بحسن قصد لكن مع قصور في التصور والفهم لمعناه الشرعي الحقيقي ،فقد رأينا الكثيرين يطلقون هذا المصطلح على كل مخالطة أو معاملة بين المؤمنين وغيرهم من أهل الكتاب أو أصحاب الرايات غير الإسلامية ، حتى غدا البعض يتصور أنه لابد من التجهم في وجوه الغير ومقاطعتهم وعدم التسامح معهم ... وهي كلها تصورات بعيدة عن مفهوم الولاء الشرعي الذي يتحدد في المفهوم الشرعي بـ "المودة والنصرة".

ومن هنا وقف هذا التصور غير الصحيح عقبة دون انفتاح الدعاة وبعض الإسلاميين على غيرهم فخسروا بذلك مواقع كانت متاحة ومساحات كان ينبغي أن يمتدوا إليها ويظهروا فيها.

تحرير مفهوم الولاء والبراء في كلام العلماء:

أورد الأستاذ الإمام محمد رشيد رضا في تفسير (المنار): عند تفسير قول الله تعالى:

(١) الفروق للإمام شهاب الدين القرافي(ص مجلد٢/ج ٤ص٢٣٦). وبهامشه تهذيب الفروق والقواعد السنية ط عالم الكتب -بيروت -بدون.

"**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين**"(١) كلاما طيبا ينبغي الوقوف عنده والتأمل فيما فيه من فقه وفهم لمقصود الشرع الحنيف يقول رحمه الله تعالى:" يَزْعُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ فِي الدِّينِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَيُفَسِّرُونَ الْقُرْآنَ بِالْهَوَى فِي الرَّأْيِ أَنَّ آيَةَ آلِ عِمْرَانَ وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِنَ النَّهْيِ الْعَامِّ أَوِ الْخَاصِّ كَقَوْلِهِ - تَعَالَى -: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ"(٢) يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يُخَالِفُوا أَوْ يَتَّفِقُوا مَعَ غَيْرِهِمْ، وَإِنْ كَانَ الْخِلَافُ أَوِ الِاتِّفَاقُ لِمَصْلَحَتِهِمْ، وَفَاتَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ مُحَالِفًا لِخُزَاعَةَ وَهُمْ عَلَى شِرْكِهِمْ، بَلْ يَزْعُمُ بَعْضُ الْمُتَحَمِّسِينَ فِي الدِّينِ - عَلَى جَهْلٍ - أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُحْسِنَ مُعَامَلَةَ غَيْرِ الْمُسْلِمِ أَوْ مُعَاشَرَتَهُ أَوْ يَثِقَ بِهِ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ،....قَالَ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ مَا مِثَالُهُ مَبْسُوطًا: الْأَوْلِيَاءُ: الْأَنْصَارُ، وَالِاتِّخَاذُ يُفِيدُ مَعْنَى الِاصْطِنَاعِ. وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مُكَاشَفَتِهِمْ بِالْأَسْرَارِ الْخَاصَّةِ بِمَصْلَحَةِ الدِّينِ، وَقَوْلُهُ: مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَيْدٌ فِي الِاتِّخَاذِ، أَيْ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ وَأَنْصَارًا فِي شَيْءٍ تُقَدَّمُ فِيهِ مَصْلَحَتُهُمْ عَلَى مَصْلَحَةِ الْمُؤْمِنِينَ،.....

عَوْدٌ إِلَى كَلَامِ الْأُسْتَاذِ الْإِمَامِ: وَقَالَ - تَعَالَى - فِي آيَةٍ أُخْرَى:"لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ"(٣) الْآيَةَ، فَالْمُوَادَّةُ مُشَارَكَةٌ فِي الْأَعْمَالِ، فَإِنْ كَانَتْ فِي شَأْنٍ مِنْ شُئُونِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ هُمْ مُؤْمِنُونَ، وَالْكَافِرِينَ مِنْ حَيْثُ هُمْ كَافِرُونَ فَالْمَمْنُوعُ مِنْهَا مَا يَكُونُ فِيهِ خِذْلَانٌ لِدِينِكَ وَإِيذَاءٌ لِأَهْلِهِ أَوْ إِضَاعَةٌ لِمَصَالِحِهِمْ، وَأَمَّا مَا عَدَا ذَلِكَ كَالتِّجَارَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ ضُرُوبِ الْمُعَامَلَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَلَا تَدْخُلُ فِي ذَلِكَ النَّفْيِ ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مُعَامَلَةً فِي مُحَادَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ، أَيْ فِي مُعَادَاتِهِمَا وَمُقَاوَمَةِ دِينِهِمَا.

(١) سورة آل عمران من الآية (٢٨).

(٢)سورة المائدة من الآية (٥١)

(٣)سورة المجادلة من الآية (٢٢).

...وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَيَتَّخِذِ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ وَأَنْصَارًا مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا يُخَالِفُ مَصْلَحَتَهُمْ مِنْ حَيْثُ هُمْ مُؤْمِنُونَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ أَيْ فَلَيْسَ مِنْ وِلَايَةِ اللهِ فِي شَيْءٍ قَالَهُ الْبَيْضَاوِيُّ وَغَيْرُهُ. وَوِلَايَةُ اللهِ مِنَ الْعَبْدِ طَاعَتُهُ وَنَصْرُ دِينِهِ، وَمِنَ اللهِ مَثُوبَتُهُ وَرِضْوَانُهُ..... وَقَوْلُهُ: إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً اسْتِثْنَاءٌ مِنْ أَعَمِّ الْأَحْوَالِ ؛ أَيْ إِنَّ تَرْكَ مُوَالَاةِ الْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَتْمٌ فِي كُلِّ حَالٍ إِلَّا فِي حَالِ الْخَوْفِ مِنْ شَيْءٍ تَتَّقُونَهُ مِنْهُ، فَلَكُمْ حِينَئِذٍ أَنْ تُوَالُوهُمْ بِقَدْرِ مَا يُتَّقَى بِهِ ذَلِكَ الشَّيْءُ ؛ لِأَنَّ دَرْءَ الْمَفَاسِدِ مُقَدَّمٌ عَلَى جَلْبِ الْمَصَالِحِ، وَهَذِهِ الْمُوَالَاةُ تَكُونُ صُورِيَّةً ؛ لِأَنَّهَا لِلْمُؤْمِنِينَ لَا عَلَيْهِمْ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ مُنْقَطِعٌ، وَالْمَعْنَى لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تُوَالُوهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنْ لَكُمْ أَنْ تَتَّقُوا ضَرَرَهُمْ بِمُوَالَاتِهِمْ، وَإِذَا جَازَتْ مُوَالَاتُهُمْ لِاتِّقَاءِ الضَّرَرِ فَجَوَازُهَا لِأَجْلِ مَنْفَعَةِ الْمُسْلِمِينَ يَكُونُ أَوْلَى ؛ وَعَلَى هَذَا يَجُوزُ لِحُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُحَالِفُوا الدُّوَلَ غَيْرَ الْمُسْلِمَةِ لِأَجْلِ فَائِدَةِ الْمُؤْمِنِينَ بِدَفْعِ الضُّرِّ أَوْ جَلْبِ الْمَنْفَعَةِ، وَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يُوَالُوهُمْ فِي شَيْءٍ يَضُرُّ بِالْمُسْلِمِينَ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ رَعِيَّتِهِمْ، وَهَذِهِ الْمُوَالَاةُ لَا تَخْتَصُّ بِوَقْتِ الضَّعْفِ، بَلْ هِيَ جَائِزَةٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ"(١).

مفهوم الركون إلى الظالمين:

نوهت فيما سبق إلى حلف الفضول واشتراك الرسول صلى الله عليه وسلم فيه وبيانه أنه صلى الله عليه وسلم لو دعي إلى مثله لأجاب.

يقول الدكتور سعد الدين العثماني تعليقا على مسألة حلف الفضول :"والآن هل يمكن أن نسمي هذا العمل ركونا إلى الذين ظلموا ! !، إن الكثيرين لا يزالون يجعلون من آية سورة هود: "**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار**"(٢) متكأ لإدانة كل خطوة

(١) تفسير المنار للإمام محمد رشيد رضا (٣/٢٢٨-٢٣٠)ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٥م القاهرة.

(٢)سورة هود من الآية (١١٣).

يتعاون فيها دعاة الإسلام مع غيرهم على طاعة أو خير، أو يستعينون بهم لتحقيق مصالح أو درء مفاسد عنهم.

والركون في اللغة يمكن أن يطلق على معاني عدة، منها مطلق الميل والسكون، أو الاعتماد على الشيء والرضا به، أو الود والطاعة.... لذلك من الضروري الرجوع إلى الأصول الشرعية وإلى النصوص الأخرى لمعرفة المراد الشرعي من النهي الوارد في الآية، وفي مقدمة ذلك القواعد المقتضية لجلب المصالح ودرء المفاسد والموازنة بينها عند وجود تعارض بينها.ثم ينقل عن الشوكاني في هذا الصدد قوله رحمه الله في تفسيره: "وأما مخالطتهم والدخول عليهم لجلب مصلحة عامة أو خاصة أو دفع مفسدة عامة أو خاصة مع كراهة ما هم عليه من الظلم وعدم ميل النفس إليهم ومحبتها لهم، وكراهة المواصلة لهم لولا جلب تلك المصلحة أو دفع تلك المفسدة فعلى فرض صدق مسمى الركون على هذا، فهو مخصص بالأدلة الدالة على مشروعية جلب المصالح ودفع المفاسد. والأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، ولا تخفى على الله خافية. وبالجملة فمن ابتلي بمخالطة من فيه ظلم فعليه أن يزن أقواله وأفعاله وما يأتي وما يذر بميزان الشرع، فإن زاغ عن ذلك "فعلى نفسها براقش تجني". ومن قدر على الفرار منهم قبل أن يؤمر من جهتهم بأمر يجب عليه طاعته فهو الأولى له والأليق به"، إلى أن قال: "وقال النيسابوري في تفسيره: قال المحققون: الركون المنهي عنه هو الرضا بما عليه الظلمة أو تحسين الطريقة وتزيينها عند غيرهم، ومشاركتهم في شيء من تلك الأبواب، فأما مداخلتهم لرفع ضرر واجتلاب منفعة عاجلة، فغير داخلة في الركون".[1] وعقب على ذلك كله بقوله "وهكذا يتضح كيف طبق المفسرون قاعدة الموازنة بين المصالح والمفاسد في فهم هذه الآية. ونتيجة الغفلة أو الجهل بهذه الأصول حمل لفظ الركون هنا، كما حملت الآية ما لا يحتملان.

(١)تفسير النيسابوري (٤/٣٣٤).

فاعتبر مجرد المطالبة بحق من الحقوق القانونية المشروعة ركونا إلى الظالمين، واعتبر مجرد إرسال رسالة توضيح أو القيام بزيارة لدفع ضرر أو جلب منفعة ركونا إلى الظالمين... وفصلت كل هذه الأمور عن ملابستها وظروفها وعن الأهداف والمقاصد المرتبطة بها، مع أن المنهي عنه في الآية هو الميل القلبي إلى الظالمين ومحبتهم ومساعدتهم في ظلمهم، أما غير ذلك فهو إما مباح وإما مستحب أو واجب إن رجحت منفعته ومصلحته للمسلمين ولدعوة الإسلام"[1].وهكذا نجد أن مفاهيم عدة يتصورها البعض على غير وجهها الصحيح فيضيق ما وسعه الله تعالى، ولو وقع هذا في خاصة نفس القائلين به لهان الخطب لكن الأمر تعلق بالشأن العام للأمة وهذا من أخطر ما يكون.

(١) من مقال للدكتور /سعد الدين العثماني بعنوان "من تطبيقات قواعد السياسة الشرعية في الفقه الدعوى" بموقع "صناعة الفكر" الالكتروني http://www.fikercenter.com منشور بتاريخ ١٦/ديسمبر ٢٠١٠م.

المبحث الرابع

ملامح الخطاب الدعوي في جانب الأهداف

المطلب الأول: يهدف إلى تحقيق الوعي في الأمة

إن تمثيل الإسلام والدعوة إليه على مستوى الخطاب والتوجيه في هذه المرحلة ليس موضوع بلاغة وألفاظ، بل موضوع وعي وإدراك، والداعية غير المتمكن من تصور العالم من حوله سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وفكريا.. يكون عبئا على الدعوة لا معينا لها. من هنا تتضح أهمية الخطاب الدعوي المعبر عن عقل الداعية ووعيه وفهمه الصحيح لهذا الدين العظيم.

فأول الطريق أن يتحقق الوعي لدى الداعية أولا ، ويتكون هذا الوعي بأن يدرك ما حوله ويفهم خلفياته وكيفية التعامل معه ،محليا كالأحزاب وبرامجه ومرجعياتها الفكرية وعملها وتحركاتها – حركة الاقتصاد وما يتصل بها – أمور السياسة وتقلباتها - الجمعيات والتيارات الاجتماعية والفكرية داخل المجتمع المصري – حركات الشباب وتوجهاتها- قضايا الجماهير ومطالبها وواقعها... الخ)

وعالميا: يجب الوعي بحركة الدول ومخططاتها والجديد عندها ومدى قربها أو بعدها منا – وكيفية التعاطي مع هذه الدول ، ومن ثم يكون خطابنا واقعيا قائما على الوعي ، ثم نحلل كل ذلك بمنهجية علمية تنطلق من موازين الإسلام لنحدد مواقع أقدامنا ونوقف الأمة على مهامها وما يجب عليها.

ومما يكسب الوعي في نظري: المتابعة للأحداث دائما وفهم العلاقة بين هذه الأحداث ومَن وراءها والمستفيد والخاسر مِن ورائها ، ويمكن أن يساعد في ذلك ارتياد مراكز الدراسات والمراكز البحثية ومطالعة النشرات المتخصصة وغير ذلك ، ولا شك أن الشبكة العنكبوتية تسهم في هذا كثيرا.

كما أن من عوامل الوعي: الوقوف على الإحصاءات والأرقام والوثائق وقد تيسرت سبل

الحصول على مثل هذه الأنواع من المعلومات بهذه الطريقة[1].

فالوعي الإنساني اليوم ليس هو وعي الإنسان بالماضي أو بأحداث مسجلة في بطون الكتب، إنما هو – مع ذلك - وعي بالحاضر بكل مشتملاته ، مع فهم الواقع وكيفية الانطلاق نحو المستقبل.

وفي هذا الزمن يشعر كل قوم بذواتهم وهوياتهم القومية والدينية والعرقية وبحقوقهم الإنسانية،على مختلف الأعراق والملل، لم يعد ذلك خافيا على أحد، وبالتالي فالخطاب الدعوي مسئول عن مخاطبة عصره وزمانه بما يليق بتطور الإنسان ووعيه.

وبعد أن يحصل الدعاة الوعي في أنفسهم ويمتلكوه، يبقى أن يكون خطابهم أيضا باعثا على الوعي ومنشئا إياه ، بعد فترة طويلة من التغييب لعقول الجماهير وتضليلها وتخدير مشاعرها وإبعادها عن الحقيقة بكل صورها لابد من رسم خطوات لإعادة هذه الجماهير إلى وعيها واستعادة عقلها إليها مرة أخرى، تلك الجماهير التي لم تعرف حقوقها طوال هذه الفترة تحتاج إلى وعي كامل صريح بحقوقها وكيفية المطالبة بها وبيان أن الدساتير والشرائع وكافة القوانين تكفل لها تلك الحقوق، هذه الجماهير التي لم تعد منشغلة إلا بالفنون والمباريات والتفاهات لا بد أن يعود وعيها بقضاياها ومستقبلها ومصيرها، هذه الجماهير التي عاشت معنى المصالح الشخصية لا بد وأن تعيش مرة أخرى معنى المصلحة العامة ، هذه الجماهير التي كانت تصفق لجزّاريها وجلاديها من خلال الشعارات الكاذبة والإعلام الكذوب آن لها اليوم أن تفرق بين من يخدعها وبين من يقودها إلى صلاحها ومصالحا، وهكذا يجب أن نرصد الجوانب التي ضاعت من وعي الجماهير ونحاول علاجها ونخلق وعيا جديدا بالقضايا الهامة والمصيرية.

(١)تصدر مجلة البيان التي تنشر من لندن كتابا سنويا بعنوان العالم في أرقام ، كله إحصاءات دقيقة تعبر عن الجوانب المختلفة في العالم، كما تصدر كتاب سنويا بعنوان الكتاب السنوي للبيان يتناول أهم وأبرز قضايا العالم الإسلامي وغير الإسلامي بصورة متخصصة يمكن للداعية أن يستفيد من ذلك.

المطلب الثاني: إعادة بناء الإنسان الصالح وتكوين الشخصية المسلمة

وهذا الهدف من أهم ما ينبغي أن يتضمنه الخطاب الدعوي في هذه المرحلة ويركز عليه، وأتمنى لو همست بها أو صحت في أذن الداعية وأندية الدعاة، كما أتمنى أن تأخذ عناية خاصة من الجميع بكل مؤسساته.

لماذا التركيز على هذا الهدف؟

والمقصود بها: أن النظام البائد قد عمل بكل الوسائل على مسخ الشخصية المسلمة وتخريبها وتفريغها من القيم ، وشغلها بسفاسف الأمور، فأعلى شأن الفنون الهابطة، وألهى الجماهير بالمباريات الرياضية ، وفتح جميع أبواب الشهوات الحرام ، وتوازى مع ذلك كله التضييق السافر على الدعاة وجميع أبواب الخير في المجتمع ، صحب هذا كله التجهيل بالإسلام والتخويف منه ومن دعاته فانتشرت الجريمة وتساقطت الأخلاق وفرغت الشخصية المسلمة من دينها حتى لا تنشغل بتلك المظالم والمفاسد التي تحيط بها من كل مكان

وهذه جملة من الإحصاءات تدل على المستوى الذي وصلت إليه الشخصية المسلمة والمجتمع المسلم:

- **وفي مصر يوجد ٢مليون لقيط حسب بعض المصادر الرسمية.**
- **٥٦٧حالة تعذيب مات منها ١٦٧في السنوات الخمس الأخيرة، ولا شك أن هذه التصرفات تدمير للإنسان.**
- **الفشل الاجتماعي المتمثل في ٣،٥مليون دعوي قضائية بين الجيران، ٣٥مليون قضية أمام القضاء.**
- **أكثر من ٤٠ مليون جنيه تحرق يوميا في التدخين.**

- **٢٣٥٥حالة انتحار ١٩%حالات القتل الأسري من الإجمالي العام لحالات القتل عن عام ٢٠٠٦م.**
- **حالات بلغت ٣٣% – العنوسة ٩ملايين فتيات وفتيان.**

هروب ٥ملايين مصري إلى الخارج منهم ٨٢ألف عالم[1].

- **وحالات الزواج العرفي تقدر بالملايين.**
- **كما انتشر زنى المحارم وغيره ، مما يشير إلى تدهور كبير في طبقات وشرائح ليست بالقليلة في المجتمع.**

والحضارات والعمران البشري أساسه الإنسان قبل المادة ، فكل حضارة قامت وكل عمران تمكن واستقر كان أساسه وعماده الإنسان ، وكل انهيار لدولة أو سقوط لحضارة كان من ضياع الإنسان وانهياره، فلابد من إعادة بناء الشخصية المسلمة والمصرية عموما من جديد، فعلى الدعاة في خطابهم الدعوي أن يركزوا على بناء الإنسان بناء:

- **روحيا:** بإحياء العقيدة وبث معانيها من جديد ليتوجه الناس نحو خالقهم فيعبدونه خوفا ورجاء،
- **وعباديا:** بتوجيهه للقيام بالعبادة الحية التي تنعكس آثارها في الحياة، وبالفكر الصحيح الناضج النابع من الإسلام وهديه.
- **وأخلاقيا:** ببعث الأخلاق الفاضلة التي تنضبط بها حركة الحياة العملية.
- **وقيميا** بغرس القيم العليا كالعلم والإتقان والانضباط والإيجابية والإيثار وإيثار المصلحة العامة على المصالح الشخصية ، ولا شك أن هذا مشوار طويل يحتاج إلى

(١)تراجع هذه الإحصاءات في كتاب مستقبل مصر والتغيير أ/ محمد السروجي ص (٣٨- ٤٠)ط أولى ٢٠١٠م المركز الحضاري للدراسات المستقبلية – القاهرة.

جيوش من الدعاة والمربين وعلماء النفس والمصلحين، كم يحتاج إلى وسائل متعددة إعلامية وتعليمية وتربوية ، يصحب ذلك كله صبر وطول نفس.

إن التربية وإعادة صياغة الشخصية المسلمة من جديد لهي الضمان - بإذن الله تعالى - في إيجاد مجتمع صالح وكما قال الإمام حسن البنا رحمه الله: " إذا وجد المؤمن الصحيح وجدت معه وسائل النجاح جميعا"[1].

إننا نحاول اليوم هدم آثار الجاهلية في الأنفس والقلوب والأفكار والقوانين والنظم وكافة مرافق الحياة لنخلص بعد ذلك إلى الإسلام وإلى الحياة الإسلامية بطهارة ونقاء وحب.

(١) رسالة إلى أي شيء ندعو الناس من مجموعة رسائل الإمام حسن البنا ص(٤٠)ط الأولى دار التوزيع والنشر الإسلامية – ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م –القاهرة.

المطلب الثالث: يدعو إلى الإيجابية والشعور بالمسئولية

المرحلة الجديدة مرحلة بناء -كما سبق - ومعنى هذا أن "الفرد الصالح" هو أساس هذه المرحلة ، وبناء على ذلك وجب التركيز في خطابنا الدعوي على "إشعار الجماهير بالمسئولية الفردية"

انطلاقا من أن الفرد هو أساس المجتمع ، وهو مسئول عن نفسه لا يغني عنه أحد شيئا أمام الله تعالى:"**كل نفس بما كسبت رهينة**"[1]، وهذا المعنى غابت كثير من جوانبه عن العقل المسلم اليوم مع أن الإسلام في نصوصه الشريفة أبرزه وركز عليه ، وقد وجدت لابن القيم رحمة الله عليه تعبيرا لطيفا دقيقا عن هذا المعنى حيث عبر عنه بـ"العبادة الخاصة" في كتابه القيم "إعلام الموقعين " حيث قال رحمه الله وهو يشرح رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أبي موسى الأشعري في القضاء في قول عمر:" فإن القضاء في مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر ويحسن به الذخر" قال رحمه الله:" هذا عبودية الحكام وولاة الأمر التي تراد منهم" ثم أوضح ذلك بعبارة حكيمة جعلها كالقاعدة أو المبدأ قائلا:" ولله سبحانه على كل أحد عبودية بحسب مرتبته سوى العبودية العامة التي سوى بين عباده فيها" ثم شرع يفصل بعض أنواع العبوديات الخاصة فذكر:

أولا: عبودية العالم الخاصة قائلا:"فعلى العالم من عبوديته نشر السنة والعلم الذي بعث الله به رسوله ما ليس على الجاهل وعليه من عبودية الصبر على ذلك ما ليس على غيره"

ثانيا: عبودية الحاكم وقال فيها:"وعلى الحاكم من عبودية إقامة الحق وتنفيذه وإلزامه من هو عليه به والصبر على ذلك والجهاد عليه ما ليس على المفتي"

ثالثا: عبودية الأغنياء وقال فيها:" وعلى الغني من عبودية أداء الحقوق التي في ماله ما ليس على الفقير"

(١)سورة المدثر الآية (٣٨).

رابعا:عبودية القادر على الدعوة إلى الله فقال:" وعلى القادر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيده ولسانه ما ليس على العاجز عنهما، وتكلم يحيى بن معاذ الرازي يوما في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقالت له امرأة هذا واجب قد وضع عنا فقال هبي أنه قد وضع عنكن سلاح اليد واللسان فلم يوضع عنكن سلاح القلب فقالت صدقت جزاك الله خيرا"

تعطيل هذه العبوديات وموقف الشرع من أصحابها:

لقد رأى ابن القيم رحمه الله تعالى أن هذا اللون من العبوديات ذو وشأن خطير لما يترتب على القيام به من مصالح ولما ينشأ عن الإخلال به من مفاسد فقال:" وقد غر إبليس أكثر الخلق بأن حسن لهم القيام بنوع من الذكر والقراءة والصلاة والصيام والزهد في الدنيا والانقطاع وعطلوا هذه العبوديات فلم يحدثوا قلوبهم بالقيام بها وهؤلاء عند ورثة الأنبياء من أقل الناس دينا فإن الدين هو القيام لله بما أمر به، فتارك حقوق الله التي تجب عليه أسوأ حالا عند الله ورسوله من مرتكب المعاصي فإن ترك الأمر أعظم من ارتكاب النهي من أكثر من ثلاثين وجها ذكرها شيخنا رحمه الله في بعض تصانيفه ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم - وبما كان عليه هو وأصحابه رأى أن أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس دينا والله المستعان وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك وسنة رسول الله ص - يرغب عنها وهو بارد القلب ساكت اللسان شيطان أخرس كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين وخيارهم المتحزن المتلمظ ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجد واجتهد واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون وهو موت القلوب فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى وانتصاره للدين

أكمل"[1].

وبهذا التفصيل النوراني يثبت لدينا أنه من اللازم أن نحيي هذا الفقه والفهم نحو قضية المسئولية الفردية التي تعني الإيجابية من الفرد داخل الحياة الاجتماعية،بحيث يقوم كل فرد في المجتمع بواجبه دون أن ينتظر غيره، ودون أن يراعي ثناء المجتمع عليه أو ذمه، ومن تفاصيل هذا الجانب أن يحرص الدعاة في خطابهم الدعوي المعاصر على دفع الجماهير أن يتقدم كل فرد إلى المجتمع بخدمة وعطاء أعطاه الله تعالى إياه ،فيقدم ما لديه من خبرات ومواهب وأفكار ومقترحات وأموال ونصائح كتابة أو ابتكارات أو أعمال دون أن ينتظر أحدا، ومما أحفظه في ذاكرتي ولا أذكر مصدره الآن مقولة الشيخ أمجد الزهاوي شيخ علماء العراق في القرن الماضي:" **إن العالم الإسلامي يحترق وعلى كل واحد منا أن يصب ولو قليلا من الماء ليطفئ ما يستطيع أن يطفئ دون أن ينتظر غيره**"، إن مصر بخاصة والعالم الإسلامي عموما في حاجة إلى تلك المسئولية الفردية والإيجابية الشخصية التي تتحرك من خلالها كل الطاقات والجهود والمواهب والإمكانات و لتصنع الشعوب مستقبلها بعد أن قتلت الدكتاتوريات فيها روح الحراك الشعبي والجهد الفردي.

(١)إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية (٢/١٥١-١٥٢) ت / عصام الدين الصبابطي ط الثالثة دار الحديث -١٤١٧هـ- ١٩٩٧م -القاهرة.

المطلب الرابع: خطاب يحي رسالة المسجد في الأمة

المسجد في الإسلام له رسالة سامية أبعد من مجرد أداء الجانب الشعائري أو التعبدي ، فله رسالة روحية لإحياء الأمة ، وله رسالة تعليمية لتنويرها، ورسالة اجتماعية لتحقيق ترابطها ، ورسالة جهادية لتمكينها، ورسالة ثقافية لحماية هويتها وحفظ خصائصها، ورسالة تربوية لتنمية أبنائها ورفع شأن أفرادها، هذه الرسالات والوظائف عملت على تقليصها والحد من وجودها وتأثيرها الأنظمة العلمانية، التي تريد من الإسلام أن يتروي في جانب من جوانب الحياة ، فتقلص بالفعل العلماني دور المسجد وترتب على ذلك أن انصرفت الجماهير عن المساجد إلا قليلا، فلم يعد المسجد وحده مصدر التوجيه والتلقي بل زاحمته مصادر أخرى وأماكن أخرى، تقلص دور المسجد فانحسر حتى لم يعد إلا ملتقى للصلاة وبعض الشعائر في الأغلب، ومن هنا وجب على الدعاة في خطابهم الدعوي التركيز على إحياء دور المسجد ورسالته باعتباره شريان الحياة في الأمة في كافة جوانبها.

نماذج عملية من إحياء رسالة المسجد في العصر الحاضر:

لما كان العصر النبوي دليل إرشاد لما يمكن للأمة أن تقوم به في حياتها الدينية والدنيوية ، فبنظرة عجلى للمسجد في عصر النبوة والراشدين المهديين نرى أن المسجد كان يقوم بأعمال هائلة حرّكت الحياة كلها نحو الخير والصلاح، فقد كان العمل الخيري ينطلق من المسجد نظريا بتعليم الأمة فضل الصدقة وتفريج الكربات، وعمليا بتنفيذ ذلك على مستوى الجموع المسلمة فضلا عن المستوى الفردي، فقد ورد في صحيح مسلم عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:" جَاءَ نَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ الصُّوفُ فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ فَأَبْطَئُوا عَنْهُ حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ قَالَ ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرِقٍ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ"(١). فهذا نموذج للعمل الخيري ينبغي أن تقوم المساجد به لحماية فقراء المسلمين من نار الجمعيات التنصيرية الظاهرة والعلنية، وليشعر الناس بفضل الإسلام عليهم بعد أن أسهم المسجد في حمل همومهم وتفريج كروبهم.

أما مشاكل البطالة وسؤال الناس فقد قدم النبي صلى الله عليه وسلم نموذجا عمليا في حلها والقضاء عليها، كما ورد عند أبي داوود من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ:"أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ فَقَالَ أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ قَالَ بَلَى حِلْسٌ(٢) نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ قَالَ ائْتِنِي بِهِمَا قَالَ فَأَتَاهُ بِهِمَا فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ وَقَالَ مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ قَالَ رَجُلٌ أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ قَالَ مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا قَالَ رَجُلٌ أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الأَنْصَارِيَّ وَقَالَ اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُودًا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ وَلَا أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ

(١) أخرجه مسلم ك/ العلم - ب / مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ.

(٢) قال العيني:" قوله: " حلس" الحلس- بكسر الحاء المهملة، وسكون اللام، وفي آخره سين مهملة- كساء رقيق يكون تحت البردعة، وحكى أبو عبيد: حِلْسٌ وحَلَس مثل شِبْه وشَبَه، ومِثل ومَثَل. وأحلاس البيوت: ما يبسط تحت حر الثياب. انظر / شرح سنن أبي داود لبدر الدين العيني (٦/٣٣٨) ت / أبو المنذر خالد بن إبراهيم ط أولى -١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م - مكتبة الرشد – الرياض.

الْمَسْأَلَةُ كُدُوحٌ يَكْدَحُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ فَمَنْ شَاءَ أَبْقَى عَلَى وَجْهِهِ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ ذَا سُلْطَانٍ أَوْ فِي أَمْرٍ لَا بُدَّ مِنْهُ"[1].

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ قَالَ: "نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ فِي الْمَسْجِدِ وَقَالَ: إِنَّ الْمَسْأَلَةَ فِي الْمَسْجِدِ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ"[1].

ورأينا أن الوفود التي وفدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام التاسع الهجري كان المسجد مكان الاستقبال ومحل الوفادة، وهكذا فلم يقتصر المسجد على جانب دون آخر من الجوانب الحيوية للحياة الإسلامية، وهنا يمكن أن يقوم المسجد بالأنشطة النسائية بتعليمهن العلم الشرعي وبجانب ذلك تتعلم المرأة من خلال المرافق الملحقة بالمسجد أمورا حياتية كالخياطة وغير ذلك مما يمكنها من الاستعانة به على أمور معاشها.

كما يجب أن تقوم المساجد بكافة الأنشطة المناسبة للأطفال والشباب من الجنسين ولا يصح اقتصارها على مجرد بعض الدروس والتوجيهات الدينية.

(١) أخرجه أبو داود ك/ الزكاة ب/ مَا تَجُوزُ فِيهِ الْمَسْأَلَةُ.

المطلب الخامس: خطاب يفجر طاقات الناس ويستثمرها:

في الحقبة البائدة أهدرت كثير من الطاقات في كافة المجالات،وبخاصة طاقات الشباب وتوجهت تلك الطاقات إلى التدمير بدلا عن التعمير وكما قالوا قديما "إن المعسكر الذي تسوده البطالة يجيد المشاغبات" نعم تحولت هذه الطاقات إلى فساد وإفساد ، ويكفي أن نسمع تلك الأرقام والإحصاءات ممن يدعون بـ "البلطجية" الذين رباهم النظام لتحقيق أطماعه الخبيثة، هذه شريحة واحدة دمرت طاقاتها أو فجرت في سبيل الشيطان، ورأينا أحسن الناس حالا- إلا من رحم الله- من يصرف طاقاته ويسخر مواهبه لنفسه وأهله دون نظر إلى المصلحة العامة ، ومن هنا فبناء المجتمع الجديد يقتضي أن يقوم الخطاب الدعوي اليوم على توجيه الناس نحو استثمار طاقاتهم وتفعيل مواهبهم وإمكاناتهم ،فكل صاحب موهبة أو مهارة أو مال لابد أن يعمل لمرحلة جديدة يحتاج الوطن فيها إلى كل الطاقات والقدرات والإمكانات ،لقد وُلد الانتماء للوطن من جديد بعد أن فقده الناس ،بعد أن أهملوا في كل شيء لأنهم لم يروا يومها مستقبلا لأي جهد يبذلونه ولا نتيجة لأي عمل يقدمونه ، إن على الدعاة تفعيل أصحاب المواهب والقدرات والإمكانيات في عمل الخير، فصاحب المنصب يوظّفه الداعية في الشفاعة الحسنة وقضاء مصالح الناس، وصاحب المال نوجهه بماله في مشروعات الخير، وكثير مِن هؤلاء يريد فعل الخير لكنه لا يملك فقه الإنفاق ومحالّه وأولوياته الشرعية، وصاحب الفراغ يوظّف الداعية فراغه في خطته الدعوية، ومتقن فنّ ما كالحاسوب أو الخط أو الإنشاد أو غيره يوظفهم الداعية كلّ في فنه لتقديم رسالة متكاملة لأبناء حيِّه ومجتمعه، تعبِّر عن أن الإسلام حقاً هو سفينة النجاة، كل ذلك من خلال مشروعات دعوية وخدميّة للنساء والأطفال والعمال والمرضى والطلاب وغيرهم، ومعلوم أن الداعية لن يستطيع الداعية القيام بكل ذلك بنفسه فقط، بل لا بدَّ من استغلال تلك الطاقات المعطلة وتوظيفها وليتعاون الدعاة مع بعضهم وليرصدوا في محيطهم عناصر الطاقات والمواهب والقدرات ويحصروها ويتعلموا كيف

يحركوا المجتمع من حولهم، وأحب أن أنوِّه على كتاب هام يمكن للدعاة اقتناؤه والاطلاع عليه وذلك لمزيد فهم في هذا الملمح ، هو كتاب "صناعة الحياة" لمؤلفه العراقي الشيخ محمد أحمد الراشد.

المطلب السادس: خطاب يدعو إلى التدرج ويتسم بالتيسير:

الخطاب الدعوي من طبيعته الأساس أنه متدرج تمشيا مع سنة الله تعالى الكونية ، وقد قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه الخليفة عمر: «**يا أبت مالَكَ لا تنفذ في الأمور؟ فو الله لا أبالي في الحق لو غلت بي وبك القدور**». قال له عمر: «**لا تعجل يا بني. فإن الله تعالى ذَمَّ الخمر في القرآن الكريم مرتين، وحرمها في الثالثة. وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملةً، فيدفعونه، وتكون فتنة**».

وفي رواية عن يزيد بن معاوية قال: "**دخل عبد الملك على عمر فقال يا أمير المؤمنين: ماذا تقول لربك إذا أتيته وقد تركت حقا لم تحيه وباطلا لم تمته قال: اقعد يا بني إن آباءك وأجدادك خدعوا الناس عن الحق فانتهت الأمور إليّ وقد اقبل شرها وأدبر خيرها، ولكن أليس حسبي جميلا ألا تطلع الشمس علي في يوم إلا أحييت فيه حقا وأمت فيه باطلا حتى يأتيني الموت وأنا على ذلك**" ، وفي رواية أخرى عن جويرية بن أسماء قال: "**قال عبد الملك بن عمر يا أمير المؤمنين ما يمنعك أن تنفذ لرأيك في هذا الأمر فوالله ما كنت أبالي أن تغلي بي وبك القدور في هذا الأمر. قال فقال له يا بني أروض الناس رياضة الصعب فإن الله أبقاني مضيت لنيتي ورأيي وإن عجلت على منيتي فقد علم الله نيتي إني أخاف إن بادهت الناس بالتي تقول أن يلجؤوني إلى السيف ولا خير في خير لا يجيء إلا بالسيف ولا خير في خير لا يجئ إلا بالسيف وجل يرددها**

مرار"(١) إن العامة لا يفهمون فلسفة الحكم الإسلامي ولا منهج الإسلام في العمل فيتصورون في هذه المرحلة مثلا أن الشريعة إذا طبقت فإنهم سوف لا يرون إلا أيدي تقطع ، وظهورا تجلد، هذا يرجم ، وذاك يجلد وهذا يقتص منه، وهذا لا شك فهم سقيم يحتاج إلى توضيح وتصحيح ، فلابد من أن يعلم الناس: كيف يقيم الإسلام المجتمع المسلم؟ وما هي خطوات بنائه؟ وما موقع الحدود في الشريعة ؟ بل ما هو المفهوم الصحيح لتطبيق الشريعة؟

إذا تصور الناس ذلك جيدا فلاشك أنهم سيرون صورة جديدة وحقيقية عن دينهم فتطمئن النفوس وتستقر وتزول عنها المخاوف والشبهات.

ثم إن الخطاب الدعوي بتدرجه مع الناس في طرح القضايا عليهم والانتقال بهم من قضية إلى قضية ومن مفهوم إلى مفهوم ومن عمل إلى آخر يجعل الناس تتفاعل وهي تتبنى العمل بالدين والقيام على أمره، أما الطفرات والخطوات الواسعة التي لا تعرف التدرج فنفسها قصير واستمرارها لا يطول، وكل ذلك هو من التيسير على الخلق، بل هو الطبيعة التي اختص بها هذا الدين والنصوص على ذلك كثيرة لا يتسع المكان لسردها، وحسب الدعاة أن يراجعوا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ليروا هذا جيدا.

المطلب السابع: خطاب مبادر سبَّاق إلى العقول:

من المعلوم أن العقل يتأثر بأول من يطرقه بالأفكار ويؤثر فيه ، فالنفس تحنُّ لأمرها وحالها الأول دائما، ولذا كان على الدعاة في حركتهم وعملهم الدعوي أن يكونوا السابقين المبادرين الذين يغزون العقول بما يحملونه من حق، فسبقهم أهل الباطل والمجون إلى العقول ملمح دائم وأساس للخطاب الدعوي، وهو وإن كان لا يختص بمرحلة دون أخرى ، إلا أننا في هذه المرحلة التاريخية أحوج ما نكون إلى ترسيخ هذا المعنى في نفوس المشتغلين

(١)تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٥/٣٧) ت علي شيري ط أولى دار الفكر- بدون.

بالعمل الدعوي، وليس أدل على أهمية السبق إلى العقول أننا ما زلنا نعاني من آثار سبق غيرنا بباطله وشبهاته إلى عقول الجماهير المسلمة في المرحلة الماضية التي ضيق فيها على العمل الدعوي الناضج الراشد ، ونحتاج إلى وقت وجهد كبيرين في هدم كثير من الباطل الذي ترسخ في أذهان العامة والجماهير بسبب هذا السبق المعادي، وهنا نحتاج إلى مراحل عمل جديدة تبدأ بهدم ما علق بعقول الجماهير من باطل ، ثم نبني الجديد "الحق" نحاول تثبيته في العقول والنفوس ثم نعمل على حمايته من أن يلوث بالقديم السيئ خشية أن يطفو عليه أو يرتد العقل إليه، هذا جهد يعلمه من حاول تغيير فكرة استقرت في العقول والنفوس طويلا، أما إذا سبقنا وبدارنا بأطروحاتنا وأفكارنا ودعوتنا وقيمنا ومبادئ ديننا بأسلوب مشوق مؤثر مقبول فهذا يختصر لنا الطريق ونقطع على مناوئنا أمنيته وعمله، فلا ينبغي أن نكون آخر من يصل إلى الجماهير فتكون أعمالنا أشبه بردود الأفعال لا الأفعال، وهذا كله يحتاج إلى خطة واضحة أن نبدأ في كل مرحلة بمجموعة من القضايا التي تناسب المرحلة وتظهر الحاجة إليها ، نطرحها ونشيعها ونثبتها قبل أن يطرح أعداء الفكرة الإسلامية أفكارهم على جماهير المسلمين فنحاول ملاحقة ما طرحوه وإزالة آثاره وهكذا فننشغل بردود الأفعال عن الأفعال وننشغل بالهدم عن البناء والتربية.

وإنني أدعو إخواني الدعاة إلى قراءة كتابين أولهما كتاب من إصدارات مجلة الأمة القطرية عنوانه " اليهود والتحالف مع الأقوياء" وهو كتاب يبين كيف يصنع اليهود الأحداث وكيف يستغلونها ويستفيدون منها في صناعة الرأي العام العالمي من خلال التحالف مع الأقوياء ، والكتاب الثاني وهو كتاب يحمل فكرة جيدة يمكن الاستفادة منها في أبعد مما نطرحه الآن وهو للدكتور عبدالله قادري الأهدل بعنوان" السباق إلى العقول" وهو متوفر مطبوع.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم وأعز وأحكم وهو حسبي ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

أهم المراجع

القرآن الكريم

كتب السنة المطهرة

١. أساس البلاغة لجار الله أبي القاسم الزمخشري –ط دار الفكر – ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م –بيروت.

٢. إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية– ت / عصام الدين الصبابطي ط الثالثة دار الحديث –١٤١٧هـ– ١٩٩٧م –القاهرة.

٣. الإفادات والإنشادات لأبي إسحاق الشاطبي – ت د محمد أبو الأجفان ط ثانية ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م مؤسسة الرسالة – بيروت.

٤. تاج العروس من جواهر القاموس محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني المرتضى الزبيدي– ت/ مجموعة من المحققين – ط دار الهداية.

٥. تاريخ دمشق لابن عساكر – ت علي شيري ط أولى دار الفكر– بدون.

٦. تفسير المنار للإمام محمد رشيد رضا – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٥م القاهرة.

٧. التمهيد لابن عبد البر – ضمن موسوعة شرح الموطأ التي أصدرها مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية تحقيق د/ عبدالله التركي ط الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٨. الفروق للإمام شهاب الدين القرافي. وبهامشه تهذيب الفروق والقواعد السنية ط عالم الكتب –بيروت –بدون.

٩. في ظلال القرآن سيد قطب– ط الرابعة والعشرون ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م دار الشروق بيروت والقاهرة.

١٠. مجموعة رسائل الإمام حسن البنا – ط الأولى دار التوزيع والنشر الإسلامية – ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م –القاهرة.

١١. المخصص لابن سيده أبي الحسن علي بن إسماعيل – ت/ خليل إبراهيم جفال ط/ الأولى –دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

١٢. مستقبل مصر والتغيير أ/ محمد السروجي – ط أولى ٢٠١٠م المركز الحضاري للدراسات المستقبلية – القاهرة.

١٣. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ط الرابعة بإشراف د مانع الجهني – دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الرياض- ١٤٢٠هـ.

١٤. http://www.alwasatnews.com

١٥. http://www.fikercenter.com.

الفهرس

الموضوع — الصفحة

المقدمة ٩٧٥

المبحث الأول:مدخل عام..... ٩٧٨

المطلب الأول: تعريف بمصطلحات البحث ٩٧٨

المطلب الثاني:خطابنا الدعوي قبل الثورة ٩٧٨

المبحث الثاني:ملامح الخطاب الدعوي في جانب المضمون..... ٩٨٦

المطلب الأول: خطاب قائم على العلم والتأصيل والإقناع ٩٨٦

المطلب الثاني: يركز على الأصول ويبرز الأولويات ٩٨٩

المطلب الثالث:يتبنى هموم الناس ٩٩٢

المبحث الثالث: ملامح الخطاب الدعوي من ناحية الروح ٩٩٦

المطلب الأول: خطاب يتسم بروح المراجعة والمحاسبة والنقد الذاتي ٩٩٦

المطلب الثاني: يحمل روح التبشير والتفاؤل وبعث الأمل..... ٩٩٨

المطلب الثالث: خطاب يحمل روح الانفتاح على الآخر وتقبله..... ١٠٠٠

المبحث الرابع:ملامح الخطاب الدعوي في جانب الأهداف ١٠٠٨

المطلب الأول: يهدف إلى تحقيق الوعي في الأمة ١٠٠٨

المطلب الثاني: إعادة بناء الإنسان الصالح وتكوين الشخصية المسلمة ١٠١٠

المطلب الثالث: يدعو إلى الإيجابية والشعور بالمسئولية ١٠١٣

المطلب الرابع: خطاب يحي رسالة المسجد في الأمة..... ١٠١٦

المطلب الخامس: خطاب يفجر طاقات الناس ويستثمرها ١٠١٩

المطلب السادس: خطاب يدعو إلى التدرج ويتسم بالتيسير..... ١٠٢٠
المطلب السابع: خطاب مبادر سبَّاق إلى العقول..... ١٠٢١
أهم المراجع..... ١٠٢٣
فهرس الموضوعات ١٠٢٥

***